المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

المجلة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي

في هذا العدد

- السابع من نيسان والثامن من آذار مسيرة متكاملة..
- قراءة في الخطاب القومي الشامل للرفيق الامين العام للحزب ..
- سيبقى البعث وسورية الثورة قاعدة للحركة الجماهيرية العربية..
- صفحات من تاريخ الحزب
- البعث في ذكراه الثالثة والاربعين
- القائد والجماهير
- حقبة البعث : نهوض اقتصادي وشموخ سياسي

العدد: ٢٤١ آذار - نيسان ١٩٩٠

المناضل
في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

في هذا العدد

الموضوع	الصفحة
● الافتتاحية	٣
★ السابع من نيسان والثامن من آذار مسيرة متكاملة .. الرفيق الدكتور فواز صياغ عضو القيادة القومية الاحتياط « رئيس هيئة التحرير »	
● ٨ آذار	٥
★ قراءة في الخطاب القومي الشامل الرفيق الامين العام للحزب .. « المناضل »	
● ٧ نيسان	١٢
★ سيبقى البعث وسورية الثورة قاعدة للحركة الجماهيرية العربية .. الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد	
● صفحات من تاريخ الحزب	٢٤
★ دورات مجلس الحزب ١٩٤٧ ـ ١٩٥٧ ـ الحلقة التاسعة ـ الرفيق : جورج صدقني	
● دراسات سياسية	٥٢
★ البعث في ذكراه الثامنة والاربعين الرفيق : د. ياسين سلمان	
● دراسات فكرية	٦٠
★ القائد والجماهير الرفيق : د. عدنان مسلم	
● دراسات اقتصادية	٧٣
★ حقبة البعث نهوض اقتصادي وشموخ سياسي الرفيق : د. ناصر عبيد الناصر	
● من نضال الشعوب	٩٠
★ استقلال ناميبيا	
● نشاطات ووثائق	٩٢

الافتتاحية

السابع من نيسان والثامن من آذار مسيرة متكاملة

الرفيق الدكتور فواز صياغ
عضو القيادة القومية الاحتياط
رئيس هيئة التحرير

في الثامن من آذار احتفلت جماهير شعبنا في القطر العربي السوري بذكرى قيام الثورة واحتفلت معها جماهير البعثيين والتقدميين والوحدويين في الوطن العربي وخارجه بهذه المناسبة كذلك ، واليوم يحتفل حزبنا وجماهيره في مواقع تجمعهم وتواجدهم بذكرى السابع من نيسان ذكرى تاسيس حزب البعث العربي الاشتراكي الذي انعقد مؤتمره التاسيسي في ٤ نيسان ١٩٤٧ وانتهى باعلان تأسيس الحزب رسميا في ٧ نيسان ١٩٤٧ .

ان هذه الذكرى عزيزة وغالية على قلوب البعثيين واصدقائهم وجماهيرهم لانها تمثل الانطلاقة الاولى لتاسيس التنظيم الطليعي العلماني الوحدوي الاشتراكي في الوطن العربي الذي استشرف حاجات الجماهير وامالها وصاغها في دستور حمل اهداف الثورة العربية التقدمية ورسم طريق الخلاص للامة العربية في هذا العصر وفي المستقبل لبناء الدولة الموحدة التي يتمتع فيها الفرد والامة بمجموعها بالحرية والمساواة وتوزيع عادل للثروات بما يضمن كرامة الفرد وتحقيق انسانيته وحريته في دولة تعيد للامة كرامتها وتحقق رسالتها الحضارية الانسانية وتساهم بشكل ايجابي وجدي في بناء الحضارة البشرية .

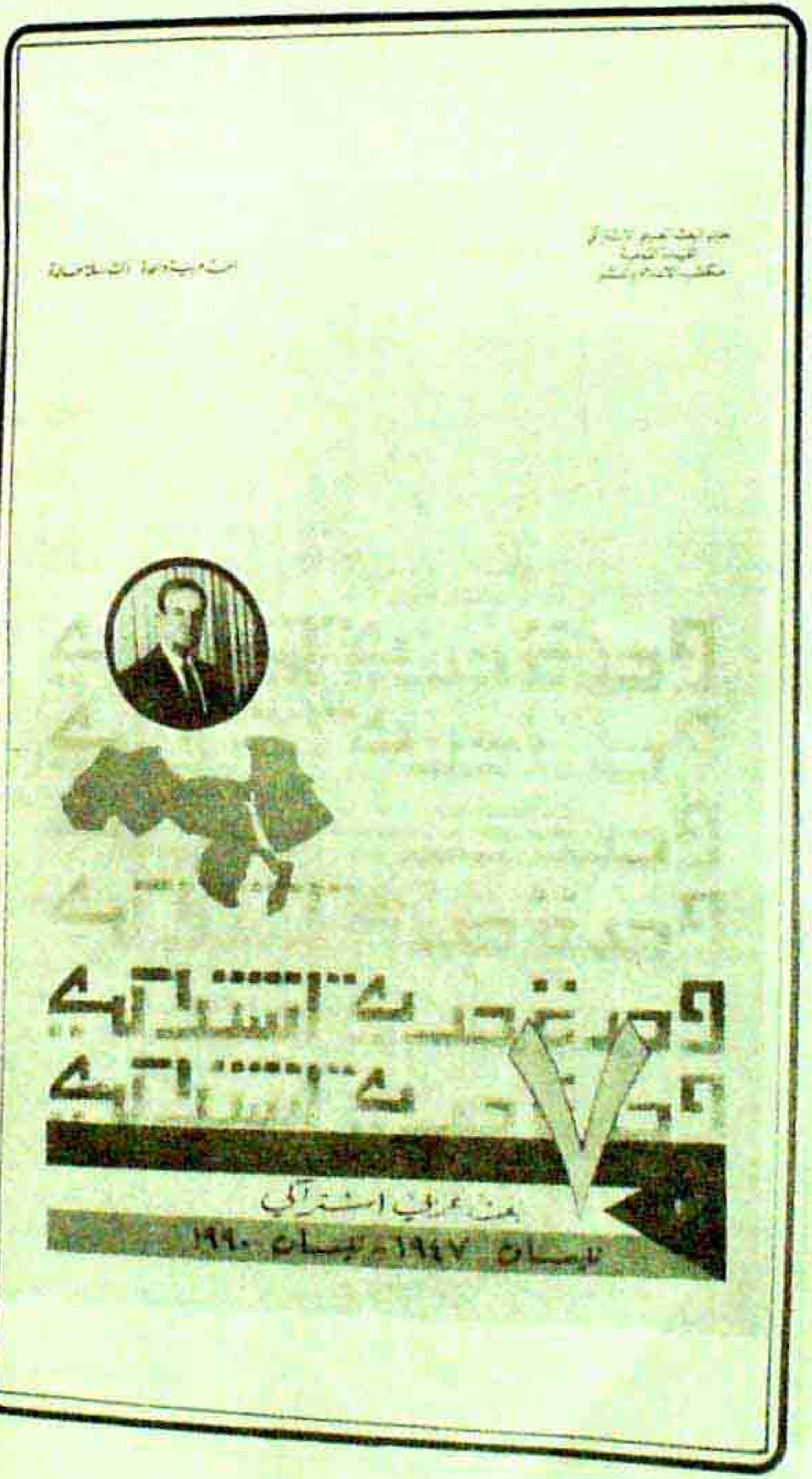

وثورة آذار في سورية التي فجرها وقادها البعث العربي الاشتراكي وطلائعه المناضلة تشكل القاعدة المادية الاساسية التي يرتكز عليها الحزب لانطلاق مسيرته في الوطن العربي ، هذه الثورة التي غذاها الحزب بدماء شهدائه وعرق ابنائه وتضحيات مناضليه يحرص الحزب ومناضلوه على رعايتها وتطويرها بما يلائم حاجات الجماهير في الاوقات المختلفة ومع تطور الزمن ومتطلباته ، وسيجد الرفاق في هذا العدد من المناضل تلخيصا للخطاب المهم الذي القاه الرفيق الامين العام للحزب رئيس الجمهورية حافظ الاسد في ذكرى ثورة آذار المجيدة وفيه تأكيد على الثوابت الاساسية لاهداف الحزب ونضاله وفيه تصور لمستقبل الامة التي يحرص الحزب وقائده على ان يكون هو المحط للامال التي تعيش في نفوس الجماهير وفيه منهج لو التزمت به اقطار الوطن لكان فيه طريق الخلاص وطريق تقصير المعاناة التي تعيشها جماهيرنا في الاجزاء السليبة من الوطن والاجزاء المضطربة منه . وفيه طريق لمواجهة الغزوات الصهيونية الاستيطانية الجديدة على الامة العربية . كذلك سيجد الرفاق في استعراضنا لذكرى السابع من نيسان ذكرى التأسيس كلمة القيادة القومية في احتفالها الذي اقامته بهذه المناسبة تلك الكلمة التي لخصت مسيرة الحزب الماضية واستعرضت الاهداف المستقبلية التي حملها الحزب وناضل مع جماهير الامة العربية وقواها التقدمية والقومية للوصول الى تحقيقها .

ان ذكرى الثامن من آذار والسابع من نيسان في كل عام تحمل للبعثيين والتقدميين والوحدويين ذكريات يزينها الامل بمستقبل آمن مشرق موحد للامة العربية التي ماكان السابع من نيسان والثامن من آذار الا من اجلها .

قراءة في الخطاب القومي الشامل للرفيق الأمين العام للحزب

— المناضل —

ان السنين في عمر الثورة حلقات تقدم ومداميك بناء ، خلالها انطلقنا من نقطة البداية ، سالكين طريق العمل الثوري بمغزاه العميق وابعاده المتعددة ، من تغيير للواقع المرفوض واقامة للواقع المنشود ، ومن تنظيم وبناء سعياً وراء تحقيق اهدافنا الكبرى .

الرفيق الامين العام للحزب

٨ آذار ١٩٩٠

ما كان العمل الثوري في بدايته الا جهدا وعناء يمهدان ويؤسسان لمرحلة سعادة وهناء ؛ هي المرحلة التي يقطف فيها الشعب بكل فئاته ثمار الكفاح الشهية ، ويجني نتائج التأسيس الغنية ويحصد ما زرعه بالجهد والعرق ورعاه بالصبر والايمان .

وكما الدوحة تشمخ وتتعمق جذورها مع مرور الزمن كذلك المسيرة الثورية تزيدها السنوات قوة وصلابة وقدرة على ترسيخ المبادىء التي شكلت منطلقها ، وتسريع الخطا نحو اهدافها .

ان اي حركة ثورية لا بد وان تواجه صعوبات شتى على الصعد كافة وفي ضوء تغلبها لهذه الصعوبات وتجاوزها تبني ما تريد وتقترب من تحقيق اهدافها ، قال الرفيق الامين العام للحزب المناضل حافظ الاسد بمناسبة الذكرى السابعة والعشرين :

« لقد اجتزنا شعباً ومؤسسات خلال سبع وعشرين سنة اكثر المراحل الصعبة ، مراحل الجهد والكد ، عملنا بدأب وتصميم ،

حرصنا على الصواب فكرا وعملا ، وحيثما لمسنا خطا بادرنا الى تصويبه ، واينما وجدنا اعوجاجا سارعنا الى تقويمه . واجهتنا صعوبات فذللناها ، وجابهتنا عقبات فازلناها ، واعترضت مسيرتنا الثورية حملات ومؤامرات فاحبطناها ، ونحن اليوم ، كما كنا باستمرار وسنظل دائما ، نقف على ارض صلبة ، اقدامنا ثابتة ومسيرتنا ثابتة ومستمرة ، انها تزداد قوة ومناعة ، لانها مسيرة الشعب ، مسيرة الجماهير الواسعة التي انبثقت من صفوف الشعب واستمرت بقوة الشعب » .

تحدث الرفيق الامين العام عن الشباب ودورهم في عملية البناء كونهم يشكلون اداة بناء وتغيير فقال : « عندما نتحدث عن الانسان اداة الثورة ومنطقها وغايتها ، ينصرف الذهن اول ما ينصرف الى جيل الشباب ونرى فيه التجسيد الاشمل لحقيقة الانسان الاداة والمنطلق والغاية . ان الشباب كما وصفتهم سابقا ، امل الحاضر في المستقبل وامل المستقبل في الحاضر ، بعقول الشباب النيرة نختصر المسافة والزمن نحو اهدافنا ، بسواعد الشباب تعلي البنيان ونوسع العمران ، نزرع الارض ونستصنع المعامل ، ونكثر الانتاج ونحسن ، بايمان الشباب وشجاعتهم نعز الوطن ونحصن .

نشأ شبابنا على الايمان بمبادىء **حزب البعث العربي الاشتراكي** ، آمنوا بالوحدة العربية حقيقة تاريخية ثابتة ، وآمنوا بالحرية دعامة كبرى من دعائم الحياة وآمنوا بالتنظيم ضرورة اساسية ، وآمنوا فوق هذا كله بالشهادة قيمة القيم وذمة الذمم فتسابقوا الى خلود الشهادة ، وكان منهم شهيدات وشهداء بذلوا ارواحهم في سبيل وطنهم الذي احبوه ووهبوا انفسهم لخدمته ونذروا ذاتهم للدفاع عنه .

ان الحديث عن الحرية يرتبط بالحديث عن الانسان الفرد ، والحديث عن الانسان الفرد يرتبط بالحديث عن الجماعة ، فالحرية هي حرية الجماعة بكل افرادها .

ففي هذا المجال قال الرفيق الامين العام للحزب : « .. تقييد الحرية اعتداء على الحرية وتنظيم ممارسة الحرية حماية وتحصين

للحرية ، وتقييد الحرية تشويه للحرية ، وتنظيم ممارسة الحرية تسطيع للحرية ، وتقييد الحرية تهزيل للحرية ، وتنظيم ممارسة الحرية تنمية ومعافاة للحرية . تقييد الحرية قتل لامكاناتها ، وتنظيم ممارسة الحرية انعاش وتفجير لطاقاتها ...

الحرية وتنظيمها متلازمان لا يعيشان مفترقين ، وان افترقا كانت الفوضى والاستبداد ، وغابت الحرية وتنظيمها ... ونحن لا يمكن ان نكون كعرب سوريين وكبعثيين الا دعاة حرية وطلاب حرية ومقاتلين في سبيل الحرية ولهذا كانت الحرية احد اهدافنا الكبرى الثلاثة : **الوحدة والحرية والاشتراكية »** .

ان الحركة التصحيحية التي كانت حاجة ، وكانت من انجازات حزبنا وشعبنا وكانت في جوهرها انتصارا للحرية وتمسكا بها ، وكان الرفيق الامين العام قد قال منذ الايام الاولى للتصحيح : « اننا اقوياء بقدر ما نملك من الحرية واحرار بقدر ما نملك من القوة » ، **وقوله ايضا :** « ان كل قيد على حرية الشعب يعطل ما يقابله من طاقة الشعب وبقدر ما نقيد من حرية الناس نعطل من طاقاتهم » .

ان توجهات الحركة التصحيحية لعام ١٩٧٠ بدءا بنهجها الجديد داخل الحزب الانفتاح على جماهير الشعب ، ومرورا بالتعددية الحزبية التي تجسدت بأحزاب الجبهة والتي بلغ عددها الآن سبعة احزاب ، والتعددية الاقتصادية التي قامت وستظل ثلاثة قطاعات اقتصادية هي : العام والخاص والمشترك .

وفي هذا الصدد قال الرفيق الامين العام للحزب :

.. كانت محاولاتنا متتابعة لتطوير العمل الجبهوي ورفع ادائه باعتباره مجالا حيويا في مسيرتنا الوطنية ، وقد قمنا بخطوات تطويرية هامة رأيناها لازمة فقد انضمت الى الجبهة ، احزاب ومنظمات شعبية ، كما انشأت الجبهة بعض المكاتب المتخصصة ، ومارست الجبهة نشاطا افضل في مناقشة بعض جوانب النشاط الحكومي واعطت اهمية خاصة للجانب الاقتصادي والمكاتب المتخصصة التي انشأتها ستمكنها من اتخاذ القرارات مستقبلا ، ومع هذا ما زلنا نبحث عن خطوات جديدة بالنسبة للجبهة ..

وحول قانون الطوارىء قال : « ان الطريق الصحيح ان تقترح الجهة التنفيذية على السلطة التشريعية تعديل هذا القانون وامثاله ليتلاءم مع الحاجات الجديدة للوطن ، لان القوانين تتطور وفق تطور الحاجات . وعند ذلك لن نجد انفسنا مضطرين لاستخدام قانون الطوارىء في معالجة حالات يجب ان تستطيع القوانين العادية معالجتها بشكل صحيح وهناك امثله كثيرة من هذا القبيل لا مبرر الآن لتعدادها ..

ان ما يحدث في عالم اليوم يرتب على العرب اعباء جديدة وثقيلة ، ليس من زاوية ما يطرحه صحفي او كاتب او سياسي عربيا كان ام اجنبيا بقناعة حيناً وبدوافع خبيثة حيناً آخر . عندما يظهر حيرته . او يقدم رايه او مشورته ، وهو يتساءل ما الذي سيحدث لهذا البلد او ذاك ، ما الذي سيحدث لهذا النظام او ذاك . او لهذا الشخص او ذاك .

فحول ذلك قال : « ليست هنا الخطورة . فلكل بلد ولكل نظام اعتباراته وركائزه يعالج مسائلة على اساسها ؛ ثم ان هذه المسائل ترتبط اساساً بالقوى الفاعلة داخل كل بلد ، فهي مشكلة داخلية لا خارجية .

ولكن المشكلة والخطر يكمنان في ما يمكن او يتوقع ان ينبثق عن مثل هذه التغييرات الدولية من تحالفات من نوع جديد ترتبط بصراعات محتملة ، وما يمكن ان تخلقه من حاجات جديدة للمتحالفين وكيفية تحقيق هذه الحاجات وعلى حساب اي الشعوب والمناطق ؛ وهل سيكون تطلع الاطراف في هذه الاحلاف المنتظرة هو نفسه التطلع الذي عانت منه البشرية طويلا : ظلما وجوعا ودماء .

ثم اين هو حجم العرب ودورهم وفاعليتهم في مثل هذه اللوحة الاحلافية العالمية ؟ ، وهل سيكون للتاريخ العربي اثر ما ، سلباً او ايجابا ؛ على مواقف هذه التحالفات من العرب في اطار هذه اللوحة ، ومن جانب آخر ماذا سيكون دور «اسرائيل»، والصهيونية العالمية في مثل هذه الاوضاع الجديدة ، هل ستجد خلالها مكاناً تستطيع منه خلق الوسائل والظروف لتحقيق احلامها العقائدية .

هذه هي المسالة وبها يجب ان نفكر ، ويجب الا يسمح العرب

مسؤولين ومواطنين ، للآخرين ابرياء كانوا او خبثاء ان يجذبوا اهتمامهم الى الغث من الامور نضيع فيه الوقت والجهد في حين نحن في حاجة الى هذا الوقت وهذا الجهد لمعالجة امور مصيرية تتعلق بمصير الأمة لا بمصيرنا كافراد نجلس في هذا المكان او ذاك من السلطة العربية .

ان التغييرات الواسعة التي تحدث في عالم اليوم وما يبدو انها ستؤدي اليه من تكتلات مستجدة لن تقف عند الحدود الاقتصادية ، بل ستتعداها الى الحدود السياسية ، ولا يجوز لنا بشكل من الاشكال ، ولا يسمح لنا المنطق التاريخي ان نستبعدها من حساباتنا ، او ان نستبعد كل انواع التغييرات بما في ذلك الاستعمار والتغييرات الجغرافية ، والتاريخ يدلنا ان في اعماقه الماضية امما ازدهرت ، ومنها من بنى ممالك وامبراطوريات واسعة ثم زالت واندثرت عندما غفلت واستغفلت ، ولا يرى احد منا اثرا لها في عالم اليوم .

فمن المستفيد من التغييرات الجارية في العالم ؟

اجاب الرفيق الامين العام للحزب على هذا السؤال مؤكدا ان « اسرائيل » كانت المستفيد الاول من بين جميع شعوب العالم من التغييرات الدولية التي حصلت فقد عادت علاقاتها مع بعض الدول وتنامى نفوذها داخل بعض الدول ، وبينما كانت الصهيونية غير مقبولة ولا تستطيع ان تمارس نشاطاً في الدول الاشتراكية من زاوية ان الصهيونية حركة عنصرية ، نرى ان ما يحدث اليوم هو عكس كل هذا . فالصهيونيون ناشطون في كل مكان من هذه البلدان ولو بدرجات متفاوته ...

لم يكن احد يتوقع بعد مرور سبعين عاماً من غياب النشاط الصهيوني المعلن في البلدان الاشتراكية ، انهم يعقدون الاجتماعات والندوات والمؤتمرات التي تضم اشخاصاً ووفوداً من هذه البلدان وخارجها ويتخذون المقررات والتوصيات التي تنشرها وتنقلها وسائل الاعلام الداخلية والخارجية ، كما ان تأثيرهم اصبح واضحاً في وسائل الاعلام حيث تسللوا الى وسائل الاعلام في اكثر من بلد اشتراكي ..

فقال الرفيق الرئيس : والان ومنذ سنوات تحذر سورية من تحقيق « اسرائيل الكبرى » من النيل الى الفرات ، الهدف الذي تعمل من اجله الصهيونية العالمية ، ولن تحيد عنه لانه **حلمهم المقدس** فهل يبقى للعرب **ما يستحق الذكر اذا تحقق الهدف ؟**

وتساءل ايضاً : هل نحن يقظون في مواجهة هذا الامر ، هل نتصرف بما يؤكد شعورنا بالمسؤولية امام هذا الخطر ، وهل نضع هذا الخطر في مقدمة اولوياتنا ، بل هل نضعه في النسق الثاني من اولوياتنا ؟

استطيع ان اقول انه لا يحتل في اولوياتنا مكاناً ، اي مكان .

فهل هذه امة اتعظت بالتاريخ واعتبرت بعبره ؟

هل كلمة حرية تعني العدوان ؟

فماذا تعني حرية احتلال ارض الاخرين واخراجهم من ديارهم ، واية حرية للهجرة تلك التي يتحدثون عنها ؟

ما هي الهجرة اليهودية الجديدة المكثفة الى فلسطين ؟ وهل كنا نتوقعها ؟

« ... ورغم زيف مبرراتها وبطلان مسوغاتها فقد فرضت على هذا العالم ، لا احد يناقش في المبررات ، بل الكل يبرر ، فمن حق الانسان في الهجرة الى حرية الانسان في الهجرة ، وفي النهاية حق الانسان اليهودي في العودة الى وطنه ، ارض الميعاد ، لانها ارض بني اسرائيل التي وعدهم بها الله في كتاباتهم المقدسة »

فاية حرية للهجرة تلك التي يتحدثون عنها ؟ الا ترون معي ان كلمة الحرية هنا تعني العدوان تماما لان حرية الهجرة تعني حرية احتلال ارض الاخرين واخراجهم من ديارهم .

واضاف الرفيق الامين العام للحزب عن هؤلاء اليهود السوفيت فقال : « .. فحتى الادعاء الباطل بحق بني اسرائيل في ارض فلسطين وبدولة من الفرات الى النيل لا ينطبق عليهم ولا يشملهم لانهم ليسوا من بني اسرائيل ولا من بني اسحق ولا من بني سام ابن نوح .. ان هؤلاء المهاجرين من اليهود السوفيات لم

يكونوا لا هم ولا اجدادهم ولا اجداد اجدادهم في اية فترة من فترات التاريخ مواطنين في فلسطين ، وهم ليسوا من بني اسرائيل وليسوا من الساميين رغم انهم يتهمون الاخرين المخالفين لهم في الراي باللا سامية ، انهم بقايا الخزر الذين جاؤوا من مناطق الشرق واستقروا في مناطق جديدة واقاموا فيها دولتهم وهذه المناطق هي الان بعد انهيار دولة الخزر جزء من الاتحاد السوفياتي .

لا شك ان الولايات المتحدة الامريكية قد لعبت دوراً اساسياً في تنفيذ الرغبات الاسرائيلية وامنت الضغط اللازم بكل الاشكال الممكنة لتحقيق هجرة اليهود السوفيات الى فلسطين المحتلة .

ودعا الرفيق الامين العام للحزب الاخوة في الجولان وفي فلسطين وجنوب لبنان للاستمرار في مسيرتهم النضالية ، فقال :

« ان ابناءنا في الجولان واخوتنا في فلسطين وجنوب لبنان يقارعون العدو بدون هوادة وبكل ما يملكون من عزم وقوة **وتلك هي المسيرة النضالية التي يجب الا تتوقف ، ويجب الا تتراجع ، ويجب ان نسال او نتساءل الى متى ؟ بل لنستمر في الكفاح ، منطلقين من ان الزمن طويل وان جهادنا يجب ان يكون بطول الزمن ، واننا ما زلنا في بداية هذا الزمن ومن المهم ان نؤمن ان الزمن زمننا والجهاد جهادنا . ولا يستطيع احد انتزاعهما ، فهما اسلحة في ايدينا نستخدمها كيفما نشاء .**

وفي نهاية كلمته التاريخية : اكد الرفيق الامين العام على ثبات العلاقة مع الاتحاد السوفياتي وعلى اننا بلدان صديقان منذ زمن طويل ، وعلى ان الصداقة قد ترسخت عبر هذا الزمن بالعمل والتعاون الوثيق ..

ودعا الى الاستمرار في بناء بلادنا بارضها وانسانها وتعزيز الروح الجماعية فيما بيننا ، وتعميق الغيرية والروح الوطنية ، ونبذ الانانية لتقوية الوحدة الوطنية ونشر المحبة في كل مكان .

سيبقى البعث وسورية الثورة قاعدة للحركة الجماهيرية العربية

الرفيق عبد الله الأحمر

الأمين العام المساعد
لحزب البعث العربي الاشتراكي

● القى الرفيق عبدالله الاحمر الامين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي كلمة الحزب في المهرجان الذي اقامته القيادة القومية على مدرج جامعة دمشق بمناسبة الذكرى الثالثة والاربعين لتاسيس الحزب هذا نصها ...

مع مرور الزمن يبقى **السابع من نيسان** يوما خالدا في تاريخ نضالنا العربي المعاصر . ومع اطلالة هذا اليوم من كل عام نعيش ذكرى غالية على قلوبنا — عزيزة على نفوسنا — ذكرى ذلك اليوم الربيعي الاغر عام ١٩٤٧ حيث التقى مناضلو حركة البعث ليعلنوا ولادة تنظيم سياسي جماهيري سيكون له الدور الاول والاهم في مسيرة النضال القومي والتقدمي العربي المعاصر .

وانني بهذه المناسبة مناسبة الذكرى الثالثة والاربعين لتاسيس حزبنا العظيم . حزب البعث العربي الاشتراكي ، احييكم اطيب تحية وانقل اليكم ولجميع ابناء امتنا العربية المناضلة تهاني وتحيات **رمز النضال العربي المعاصر الرفيق المناضل / حافظ الاسد / الامين العام للحزب — رئيس الجمهورية العربية السورية** . كما انقل اليكم تهاني وتحيات قيادة الحزب وتمنياتها لكل مناضلي البعث وكل مناضلي الامة العربية بالمزيد من الانتصارات والانجازات على ساحة النضال القومية وصولا الى المجتمع العربي الاشتراكي الموحد .

كما نغتنم هذه المناسبة الغالية ايها الرفاق لنؤكد من جديد اننا ثابتون في مسيرتنا على هدى البعث ، واننا اليوم اشد ايمانا واقوى عزيمة واكثر تصميما واستعدادا للتضحية من اجل متابعة الطريق لبلوغ اهداف النضال العربي في **الوحدة والحرية والاشتراكية** وهي الاهداف التي حددها البعث منذ ثلاثة واربعين عاما نبراسا هاديا في توجهاته ومنارة وضاءة تمكنه من رؤية المسار الصحيح كلما تشعبت المسارات وتعددت الطرق والاتجاهات .

وفي هذه المناسبة نؤكد ايها الرفاق ان العمل الجاد والدؤوب والنضال المتصاعد والمستمر وحدهما يشكلان الطريق السالكة الوحيدة نحو النصر في معركتنا من اجل تحقيق هذه الاهداف القومية المجيدة .

شهداء البعث ..

واول ماتتطلبه المناسبة منا ان نفي شهداء البعث الذين تساقطوا طوعا ليرووا بدمائهم الغالية شجرة حرية الامة ونبتة كرامتها ، ان نفيهم ولو قسطا من حقهم من الاجلال والاكبار ومن اولى منهم بالذكر والذكرى والاعتبار في هذه المناسبة ، فهم دعائم البناء الشامخ الذي اسمه مجد الامة وقوائم المسيرة النضالية الهادفة ، ضحوا باغلى مايملك الانسان من اجل وطنهم وجماهيرهم وامتهم فاستحقوا دائما الخلود في ذاكرتنا نبراسا منيرا يضيء دروب الحرية لجيلهم ولكل الاجيال اللاحقه منحنية لهم باسم كل جماهير هذه الامة وعهدا لهم باننا سنتمثل دائما قول القائد حافظ الاسد / **الشهادة قيمة القيم وذمة الذمم** / وقوله « **الشهداء اكرم من في الدنيا وانبل بني البشر** » .

المسيرة النضالية ..

لقد نشأ الحزب في قلب المسيرة النضالية الجماهيرية وانبثق منها نتاجا لتطورها النوعي وكانت الظروف السائدة في تلك المرحلة التي نشأ فيها الحزب تتسم بوجود الاستعمار المباشر على ارض

الوطن العربي ، فاخذ النضال التحرري ضد هذا الاستعمار وضد القوى المحلية المرتبطة به اولوية مطلقة مما ادى الى تحرر سورية واستقلالها ، ثم الى استقلال الدول العربية واحدة بعد الاخرى ،وجلاء الجيوش الاجنبية عنها . وكان لانشاء الكيان الصهيوني على الارض العربية ليكون بؤرة مركزية للتوسع اللاحق والذي يستهدف كل الامة بأرضها ومصيرها ، كان لانشاء هذا الكيان اثر جوهري على استراتيجية الحزب النضالية فأضحت قضية فلسطين في هذه الاستراتيجية تحتل المكان المركزي وتشكل المحور الاساسي الموجه لنضاله . وخاض الحزب كذلك معركة تثبيت الوعي القومي ومناهضة الظلم والقهر والاستغلال الاجتماعي الذي كان سائدا في تلك المرحلة . وبفضل هذا النضال تحققت انتصارات عدة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر تأميم الريجي وقانون منع تهجير الفلاحين وتحديد الملكية الزراعية وتوزيع اراضي املاك الدولة على الفلاحين وتحقيق الضمان الاجتماعي وتطبيق قانون العمل وغير ذلك من التحولات الاجتماعية في ذلك الوقت . وفي كل نضاله كانت الوحدة العربية الهادي الاول والموجه الاساسي للبعث **فالوحدة عند البعث تحقيق للوضع الطبيعي للامة** ، الوضع الذي يمكنها من ان تتبوأ مكانها الحضاري المميز في اطار البشرية جمعاء ويحقق مصالحها في القوة والعزة والتقدم والاستقلال .

لقد تتابعت المسيرة النضالية للبعث مع كل مراحل تاريخنا العربي المعاصر ، وهناك عبر كثيرة تستلهم من هذه المسيرة وعلائم كبرى تفصح عنها مسيرة الانتصارات المستمرة هذه ، فالحزب الذي انتصر في معارك عدة فكرية وسياسية وتفاعل مع الجماهير في كل مراحل نضاله لهو قادر على متابعة المسيرة في مرحلتها الراهنة وقادر على مواجهة تحديات هذه المرحلة بكل صعوباتها وتعقيداتها.

فالحزب اليوم سيتحمل هذه المهمة التاريخية بجدارة ، كما في كل المراحل المتتالية في نضاله ، اذ ان تراكم التجربة النضالية ونضوجها تشحذ من همته وتصعد في قدرته على متابعة المسيرة

ولاسيما انه ينطلق من التجسيد الكامل لاهداف الامة ويقدم مناضلوه التضحيات على امتداد الوطن العربي من اجل بلوغ هذه الاهداف ومن اهم علائم هذه القدرة المتجددة ايها الرفاق بروز القائد الرمز المناضل **((حافظ الاسد))** في صفوف الحزب قائدا جماهيريا يحمل طموح الامة وشموخها وآمالها في التحرير والوحدة وبناء المجتمع العربي الاشتراكي الموحد ..

التعامل الثوري ..

ان منطلق حزبنا الاساسي للتعامل الثوري مع معطيات كل مرحلة هو قراءة واقعها قراءة جوهرية متعمقة ومعرفة بنيتها وتمييز تناقضاتها الاساسية والهامشية وبالتالي التعامل الخلاق والهادف مع هذه التناقضات . ان مجرد الرؤية السطحية مهمة قد لا تصعب على احد ، لكن النفاذ الى جوهر الحدث التاريخي وسبر الاعماق كشفا عن المنطق المحوري لهذا الحدث في اطار نسق تطوره وتغيره وتفاعلاته وانعكاساته ، ثم تحديد الطريق الامثل للتعامل مع المكتشف واختيار السبيل الافضل للتأثير على نسق التطور العفوي والتلقائي للاحداث تلك هي المهمة التاريخية التي تطرح نفسها الان بقوة وحضور كبيرين وتتطلب استجابة مناسبة من حزبنا وجماهيرنا ومن جميع القوى الوطنية والقومية والتقدمية على الساحة العربية .

وحزب البعث العربي الاشتراكي امتلك وما زال يمتلك دائما القدرة على تحمل قسطه الوافر من النضال . وعلى التصدي للمهمة التاريخية التي تتطلبها كل مرحلة من مراحل نضالنا العربي المعاصر في اطار المسيرة الجماهيرية باتجاه تحقيق الاهداف القومية الكبرى في الوحدة والحرية والاشتراكية .

التنظيم الطليعي ...

لقد امتلك حزبنا دائما قدرة الكشف والتغيير هذه ، باعتباره القوة القومية المنظمة التي تتمثل الوجود القومي العربي فكرا

وتنظيما وممارسة نضالية ، وليس هذا مجرد اقرار يقال ، وانما هي حقيقة يعترف بها كل مطلع منصف وموضوعي على تاريخ حزبنا وعلى مسيرته النضالية الطويلة . وهذه الحقيقة ليست مجال افتخار الا بقدر ماهي المحرض على متابعة الطريق مهما كؤدت عقباته وصعبت مساراته ، فعندها يعتقد المناضل ان مسيرته انتهت وان الصعوبات اقوى من ارادته فهذا يعني انه لايحق له حتى الافتخار بما قطع من اشواط . لان المسيرة النضالية مسيرة متكاملة اذا انقطعت التغت وانتفت وكانها لم تكن منذ بدايتها .

هذا الوعي الكاشف وتلك القدرة المتغيرة . امتلكها البعث دائما واستلهمها نهجا لفكره وحركته منذ ان انبثق تنظيما طليعيا من بين صفوف الجماهير العريضة المناضلة . وهذا الانبثاق من صفوف الجماهير والعودة اليها والتصاقه الدائم بها هو الذي يفسر امتلاكه الوعي والقدرة فالطليعة تكتسب طليعيتها من الارتباط الكلي والمستمر بالجماهير والطليعة تنسلخ من طليعيتها وتتحول الى نخبة متعالية وتائهة في اللحظة نفسها التي تنفصل فيها عن خلفيتها الجماهيرية .

ان الالتزام بالارضية الجماهيرية هي المنارة الهادية للبعث في فكره وحركته ، وفيه تتركز كل تلك العوامل التى كونت قدرة الحزب على التعامل الخلاق مع الواقع في تطوره وتغيره ، وكذلك التعامل الخلاق مع الحزب نفسه كذات وموضوع في آن واحد .

وفي مسيرته الطويلة كان لهذا الالتزام بالقاعدة الجماهيرية وبحدس الجماهير ومصالحها والتجذر في تربتها الفضل الاول في معالجة الانحرافات الذاتية وتصحيح المسار ، وفي حماية الحزب من الانزلاق نحو اي من المنزلقات والنزعات الحرفيه والجامدة او منزلقات النقل والتقليد واستيراد النظريات الجاهزة ومحاولة فرضها على واقع له خصوصياته ومميزاته وظروفه الناتجة عن التطور القومي النوعي لامتنا العربية مذ كان للانسان تاريخ على وجه الارض .

الفكر والممارسة

لقد بنى **حزب البعث العربي الاشتراكي نظريته القومية ـ الاشتراكية** لبنة لبنة عبر مسيرة طويلة تكامل خلالها الفكر بالممارسة في اطار تطور تصاعدي مستمر واصبح الحزب الان يمتلك تجربة فكرية ونضالية اصيلة لها ميزاتها ومميزاتها . ولم يكن حزبنا في يوم من الايام مقلدا او ناسخا بل استمد كل مقوماته الحركية والعقائدية من حركة الجماهير ومصالحها وحاجاتها في كل مرحلة واستنبطها من هيكل الواقع وبنيته وخط مسيرته النضالة بتوجهاتها واهدافها على هذا الاساس وفي هذا كله تتلخص جماهيرية الحزب وعلميته التي يفتخر بها ويفاخر .

هذا التعامل الحر والخلاق مع الواقع اعطى اكله انتصارات وانجازات شتى في واقعنا القطري والقومي ، فمن تثبيت الوعي القومي في اواخر الاربعينات الى المطالبة بحقوق الجماهير في القرى والمصانع والمدن ومن الوقوف في وجه الاحلاف والسيطرة الاستعمارية على اقطار الوطن العربي ، وحشد طاقات الجماهير لتوطيد سياسة الاستقلال القومي . **الى المشاركة في تاسيس اول وحدة عربية في تاريخنا المعاصر** ، والى خوض معارك الدفاع عن حرية جماهير الشعب ضد قوى الاستغلال والسيطرة داخليا وخارجيا . كل هذه مجرد اشارات موجزة ودلائل سريعة على اصالة النهج النضالي للبعث وعلى الانتصارات التي ظهرت نتاجا حتميا لهذه الاصالة .

ولقد جاءت **ثورة اذار المجيدة** انعطافا نوعيا في هذا المد التراكمي النضالي الطويل ومع الحركة التصحيحية المجيدة بقيادة الرفيق المناضل « **حافظ الاسد** » التي صححت مسار النضال وجددت شباب ثورة آذار وفعاليتها وتأثيرها ، ابدع الحزب صيغا متطورة نعيشها واقعا يوميا ونهجا يؤكد التعامل الحر والخلاق الذي هو سمة من اهم سمات الحزب وميزاته .

التعددية التكاملية

لقد كانت الصيغ التي طبقت في عهد **ثورة اذار وابتداء من الحركة**

التصحيحية المجيدة مستقاة من فكر الحزب ونضاله ومقررات مؤتمراته المتتالية ومن تجربته الفنية المتطورة وكذلك من مبادرات قائد حزبنا ومسيرة شعبنا الرفيق المناضل **حافظ الاسد** ، الامين العام للحزب رئيس الجمهورية ، وكان مفهوم التعددية التكاملية هو المحور الاساس في هذا الوعي الناضج وهو المفهوم الذي شمل جميع مجالات الواقع والحياة .

فالتعددية الحزبية والسياسية التي نشأت على اساسها **الجبهة الوطنية التقدمية** وبنيت على قاعدتها مؤسسات وتنظيمات شعبية ذات دور فاعل عززت تلاحم جبهة شعبنا الداخلية ، انما هي تعددية التكامل وليست تعددية التنافر . كما ان تعددية القطاعات الاقتصادية الثلاثة العام والخاص والمشترك . والتي هي احدى مزايا استراتيجيتنا وتوجهنا الاشتراكي انما هي تعددية التكامل وليست تعددية التنافر ، انها تعددية القواسم المشتركة في تكاملها وتكاتف عناصرها باتجاه تحقيق الاهداف الوطنية الواحدة في التنمية والبناء واستغلال كل طاقات الوطن في اعتماده على ذاته وهو ما اكده المؤتمر القطري الثامن للحزب وما يشكل فحوى استراتيجيتنا التنموية في المرحلة الراهنة .

ان هذه الصيغ المتعددة المتكاملة التي تشمل جميع مرافق الحياة تمثل مساهمة البعث في قضية توطيد الحرية وتنظيمها وبناء النظام الديمقراطي الشعبي ولابد في هذا الصدد من التذكير بما قاله الرفيق المناضل حافظ الاسد في خطابه الشامل الذي القاه في الذكرى السابعة والعشرين لثورة آذار . لقد قال :

« تقييد الحرية قتل لامكاناتها ، وتنظيم ممارسة الحرية انعاش وتفجير لطاقاتها ، الحرية وتنظيمها متلازمان لا يعيشان مفترقين ، وان افترقا كانت الفوضى والاستبداد وغابت الحرية وتنظيمها .. »

ان الصيغ التي تم توطيدها هي صيغ تتسم بالتطورية كلما تطورت الظروف والعوامل التي تشكل مجتمعة واقع مرحلة معينة. لكن الحرية لا يمكن ان تبلغ مداها الامثل الا مع تحرر الامة والمجتمع

بكامله لان الوضع الاستلابي للامة ينعكس بالضرورة على افرادها وعلى حياتها اليومية ولقد اكد البعث هذا الربط بين كينونة الفرد وكينونة الامة فنادى بالوحدة العربية طريقا لخلاص الامة وتحررها ، وسبيلا لسؤددها وحريتها وحرية ابنائها والوحدة العربية هدف سام لكنه حاضر في الواقع العربي حضور الماء والهواء اللذين لا تستقيم من دونهما الحياة . وعجيب امر هذه الوحدة كلما ظن احد انها اضحت بعيدة عن التحقيق كلما فرضتها التطورات بسرعة فائقة واعادت حضورها بقوة الى الواقع العربي ، فالضرورة دائما تعرب عن نفسها عبر الحدوث التاريخي والحتمية تعيد توضعها في الواقع دائما مع كل تطور وتغير وهذا ما يؤكد اهمية تمسك البعث بالوحدة وتأكيده المستمر عليها ووضعها في المكانة الاولى بين اهدافه والوحدة تتوضع بأشكال مختلفة وعبر مراحل مختلفة ومعركة العرب المصيرية اليوم تفرض وحدة الفعل العربي في خطوطه العريضة والتضامن العربي الذي اضحى حاجة ماسة للخلاص القومي هو بالذات وحدة الفعل تلك والتضامن ليس بديلا عن الوحدة وانما هو في المنظور التاريخي خطوة عملية توحد فعل العرب في المرحلة الراهنة وتخلق المناخ الذي يساعد مستقبلا على اتخاذ خطوات وحدوية اكثر ارتقاء على سلم الوحدة الصاعد ونحن نشهد اليوم ايها الرفاق نشاطا مكثفا يقوم به قائد نضال هذه الامة **الرفيق المناضل حافظ الاسد** الذي يبذل عبر تحركاته وزياراته ولقاءاته العربية كل جهد ممكن لتوطيد مسار تضامن عربي واسع وفعال وقادر على توحيد طاقات الامة في هذه المرحلة المصيرية ، تضامن ذي ثوابت اساسية تؤكد الجوهر القومي لواقعنا المعاصر وتخضع له كل الاعتبارات الاخرى .

معركة المصير :

ومعركتنا مع العدو الصهيوني والامبريالي التي تحميه وتمده بكل مقومات العدوان هي معركة وجود ومصير وهي القاسم المشترك الاعظم لكل العرب ولقد اثبتت التغيرات الاخيرة على الساحة الدولية كل ما كان البعث ينبه اليه ويحذر منه فهجرة اليهود الخزر التي

تستهدف استيطان ارض العرب هي نمط خطير من انماط العدوان والاستعمار ولا يمكن لامة تحترم نفسها ان ترضى بأن تسرق ارضها وتنتهك حرماتها وهي لا تحرك ساكنا . لقد آن لناقوس الخطر ان يدق لا لان الخطر جديد ولكن لان التطورات تؤكد ان هذا الخطر اصبح اكثر حضورا في حياتنا اليومية واضحى اكثر وضوحا لدرجة لاتسمح لاحد بأن يتعامى عنه مهما اصابه من محدودية في التفكير وجزئية في الرؤية وعقم في التحليل .

لقد آن ايها العرب لناقوس الخطر ان يدق ومن لها سوى ذلك **الفارس العربي الاشم والقائد الرمز حافظ الاسد** الذي رددها قبل شهر تقريبا امام اسماع الامة عندما قال :

الآن ومنذ سنوات تحذر سورية من تحقيق اسرائيل الكبرى من النيل الى الفرات ، الهدف الذي تعمل من اجله الصهيونية العالمية ولن تحيد عنه لانه هو حلمهم المقدس فهل يبقى للعرب ما يستحق الذكر اذا تحقق هذا الهدف ...!؟ هل نحن يقظون في مواجهة هذا الامر ، هل نتصرف بما يؤكد شعورنا بالمسؤولية امام هذا الخطر وهل نضع هذا الخطر في مقدمة اولوياتنا بل هل نضعه في النسق الثاني من اولوياتنا ، استطيع ان اقول انه لا يحتل في اولوياتنا مكانا اي مكان ، فهل هذه امة اتعظت بالتاريخ او اعتبرت بعبره .

هذا هو نداء ضمير العرب للعرب وهذا هو صوت الوعي القومي الذي سيدوي ويدوي لانه يعبر عن جوهر الوجود وينطلق من ارضية غريزة البقاء عند الامة ومادام وعي الجوهر موجودا فان النصر آت لا محالة ...

لقد التزم الحزب دائما بحركة الجماهير هذه نحو الامام نحو تحقيق الذات ولا يمكن للامة العربية ان تنطوي في ثنايا التاريخ او تتردى على هامشه او تنقلب صفحة ماضية من صفحاته فقدر هذه الامة ان تعيش وتعطي لان ابناءها لابد آن يعوا جوهر الخطر ويقفوا في وجهه صفا واحدا ...

ولقد بدات هذه المسيرة المصيرية الكبرى وسورية هي المنارة الكبرى فيها والداعم الاساس بين دعائمها ، والمحطات الكبرى الاولى بدات تترادف وتتوالى بسرعة وبتصاعد واضح فحرب تشرين التحريرية فتحت عهدا جديدا هو عهد العرب على ارض العرب وقرار التصدي الذي اطلقه بطل التصدي ابان الغزو الصهيوني والاطلسي للبنان ايقظ ضمير الامة وحرض امكاناتها وقدراتها فانطلقت جحافل الشهداء البررة تتالى ونشأت **المقاومة اللبنانية البطلة لتظهر الوجه الحقيقي للامة وانتفض الاهل في جولاننا الحبيب رافضين الضم والالحاق ومصرين على رفضهم ونضالهم في ظروف صعبة وعسيرة وجاءت الانتفاضة الفلسطينية البطلة لتؤكد هذه الصورة النضالية** التي عرفت الامة فيها نفسها واكتشفت جوهرها الذي كاد يضيع في غمرة الاحداث المتلاحقة ولقد شكلت الانتفاضة تطورا نوعيا في هذه المسيرة النضالية العربية تعددية الاشكال وتكامليتها واكدت الطريق الصحيح للوصول الى الحق القومي الذي لا يمكن لامة ان تتنازل عنه وان تدعي بأنها مازالت حية بين الامم .

التمسك بالحقوق :

ان الجوهر في كل ذلك هو مبدا تمسك الامة بحقوقها ودفاعها عن هذه الحقوق والاعتماد على تنمية قدراتها وقواها الذاتية لكي تمنع امكانية فرض اي حل لا يتفق مع هذه الحقوق ...

واذا كنا نحن العرب غير مستعدين للدفاع عن حقوقنا فعلينا أن نثق بأنه لن يدافع عن هذه الحقوق احد في العالم وان دفاعنا عن حقوقنا بالمقابل سيجعل من السهل على اصدقائنا في العالم دعمنا بل سيجعل من هذا الدعم ضرورة منطقية تنبثق من تمسكنا نحن بحقوقنا ودفاعنا عنها أولا واخيرا .

ان كل مرونة يجب ان تخدم هذا المبدا الثابت وان كل واقعية يجب ان تتمسك ببنية الواقع الحقيقية لا بصورة الواقع الزائفة والعقيمة والمقلوبة والواقعية تقول ان هناك امة عربية عريقة وذات حضارة مميزة ومستمرة منذ وجد البشر على سطح البسيطة وان

لهذه الامة حقها على ارضها ومصيرها وكيانها وحريتها واستقلالها اليس هذا هو الواقع الثابت الذي يجب ان تنطلق منه كل واقعية ، اوليس هذا هو محور وجودنا الثابت الذي يجب ان تستند عليه كل مرونة ..؟ وبالمقابل اليس كل عمل يؤدي عن قصد او غير قصد لدعم محاولة **انشاء اسرائيل الكبرى** على ارض العرب هو عمل يغوص في الزيف والعقم ويحاول ان يحجب الواقع الحقيقي كغيمة ربيعية تظن ان بمقدورها حجب الشمس .

سيبقى حزب البعث العربي الاشتراكي وستبقى سورية ثورة البعث قاعدة للحركة الجماهيرية العربية وداعمة لها بلا حدود في لبنان **وفي الجولان والضفة والقطاع وكل ارض فلسطين فنحن مع كل مناضل ومقاوم ضد الصهيونية ومخططاتها العدوانية والتوسعية والعنصرية .**

وفي موقفنا الثابت هذا ننطلق من وعينا الكامل لجوهر المعركة فنحن نقف الى جانب شعبنا العربي الشقيق في لبنان من اجل استعادة وحدته واستقلاله وعروبته ونحن الى جانب الشرعية لبسط سيطرتها على كل الاراضي اللبنانية والقضاء على القوى التي تريد ان تجعل من تمردها بداية لتقسيم لبنان وتمزيقه ونحن مع المقاومة الوطنية اللبنانية في نضالها المستمر لتحرير اخر شبر من ارض الجنوب من المحتل الصهيوني وعملائه ونحن ندعم كل خطوات تنفيذ الاتفاق الوطني الذي تم التوصل اليه في الطائف وتوطيد عملية تطوير النظام السياسي في لبنان على اساس المساواة بين ابنائه .

ونقف ايها الرفاق بقوة مع شعبنا العربي الفلسطيني البطل في انتفاضته الجبارة التي ساهمت في تغيير مجرى الاحداث لصالح امتنا ومصيرها ، ومستقبلها والتي فتحت صفحة جديدة ناصعة في تاريخ العرب المعاصر هذه الانتفاضة التي تقع مسؤولية حمايتها واستمرارها ومنع محاولات الالتفاف عليها على العرب جميعا حتى يتم التحرير الشامل للارض العربية المحتلة وضمان الحقوق المشروعة للشعب العربي الفلسطيني ونحن ايها الرفاق نؤكد تعاضدنا مع كل الشعوب والحركات التي تناضل من اجل تحررها واستقلالها

وتقدمها وازدهارها ، ونؤكد اهمية صداقتنا وتعاوننا مع الاتحاد السوفييتي الصديق واستمرار هذه الصداقة التي شكلت دائما اطار دعم القدرة العربية على المواجهة والتصدي للمخططات الاسرائيلية التوسعية على ارض العرب .. .

مواصلة مسيرة النضال ..

ان اية مناسبة احتفالية سعيدة كالاحتفال بذكرى تأسيس الحزب انما تستمد جدواها ومعانيها لا من مجرد كونها لحظة افتخار بما قطعناه من المسيرة فقط ، وانما ايضا من كونها تحريضا على متابعة المسيرة وشحذا للهمم لمواصلة النضال بارادة اقوى وعزم اشد وهذه هي الجدوى الفعلية ايها الرفاق لاحتفالنا اليوم ... فعهدا **باسم كل البعثيين وكل الجماهير على متابعة مسيرة البعث الظافرة خلف قائد هذه المسيرة الرفيق المناضل حافظ الاسد ...**

— وتحية الى كل شهداء البعث وكل الشهداء الذين سقطوا على دروب النضال العربي .

— تحية الى حزبنا العظيم والى مناضليه على امتداد الساحة العربية ...

— تحية للمناضلين ضد الاحتلال الصهيوني في الجولان وجنوب لبنان ...

— تحية الى انتفاضة شعبنا العربي الفلسطيني المكافح في مواجهة الاحتلال والقمع ومن اجل التحرير وانتزاع حقوقه في العودة لارضه وتقرير مصيره واقامة دولته المستقلة فوق ارض فلسطين .

— تحية للصامدين في وجه الظلم والمناضلين من اجل الحرية والاستقلال في كل مكان .

— تحية لقائد مسيرة شعبنا الرفيق المناضل **حافظ الاسد** الامين العام للحزب — رئيس الجمهورية .

صفحات من تاريخ الحزب

دورات مجلس الحزب

١٩٤٧ - ١٩٥٧

- الحلقة التاسعة -

الرفيق : جورج صدقني

عرضنا في الحلقات الثلاث الماضية النص الكامل للتقرير الذي قدمته اللجنة التحضيرية الى مجلس الحزب الانتقالي ، وذلك بعد مناقشته ، وادخال بعض التعديلات اللفظية الطفيفة عليه ، واقراره في صيغته النهائية. ونتابع في هذه الحلقة اعمال المجلس، فنعرض اهم **المناقشات** التي دارت حول التقرير ، **والنظام الداخلي الجديد** الذي اقره المجلس مع غيره من النصوص التنظيمية ، **والقرارات** العامة التي اتخذها .

١ - مناقشة التقرير (١) : بعد تقديم التقرير لاعضاء المؤتمر ، وبعد تلاوته ، بينت اللجنة التحضيرية انه لم يكن امامها الوقت الكافي لاستكمال هذه الدراسة ، ومعالجة سائر الموضوعات والمشكلات التي يعانيها الحزب ، والتي يجب ان يعالجها في هذه المرحلة من العمل الحزبي . كما قدمت لاعضاء المجلس ، الى جانب التقرير ، بحوثا متفرقة عن **صفات العضو في حركة البعث** ، وعن **ديمقراطية الحزب ، والنقد والنقد الذاتي ، والقيادة الجماعية** .

ولقد طرح التقرير ، مع بقية المواضيع المقدمة ، على المناقشة **قبل بحث ومناقشة مشروع النظام الداخلي الجديد** ، وذلك لوضع الاسس والخطوط العامة للنظام الداخلي للحزب **وللمرحلة الانتقالية** التي يتم فيها اعداد الحزب لتطبيق احكام النظام الجديد بكاملها .

ولقد اثار اعضاء المجلس موضوعات هامة وقضايا مبدئية ، تناقشوا من حولها ساعات طويلة . ومن المسائل التي نوقشت : مركزية العمل الحزبي في المجالين القومي والقطري – اسلوب العمل وطريق النضال الشعبي – اخلاقية العمل السياسي – الديمقراطية في الحزب ، والانتخاب والتمثيل الانتخابي في مجالس الحزب – القيادات الحزبية واسلوب العمل الجماعي – التفرغ للعمل الحزبي وللنضال السياسي ، والتطوع والتوظف في القيادات والمكاتب . ودار نقاش حول **نظرية البعث** ، « بين نظرة الحزب المدنية المتفتحة وبين التمسك بضرورة الفلسفة النظرية الشاملة للحزب . وقدمت اللجنة بعض الايضاحات حول تمسكها بان نظرة الحزب تحمل اسسا فلسفية راسخة ، ولكنها **لاتحمل فلسفة كونية شاملة** » . وعرضت **لمخاطر هذه الفلسفة الشاملة اذا تحولت الى « مذهبية »** ، كما عرضت لمخاطر هذه المذهبية في النضال السياسي ، وما تؤدي اليه من « **حرف للحركة الثورية ، نلمس نتائجها عند الحركات الشيوعية والاشتراكية الغربية** » .

وبعد اختتام هذه البحوث والمناقشات احالت اللجنة كافة الاوراق التي سجلت بها هذه المناقشات على مكتب الثقافة والاعداد الحزبي ، ليخرج من معالجة المسائل والموضوعات التي طرحتها بدروس لتوجيه الاعضاء ، واعدادهم للعمل الحزبي المنظم الواعي.

ولا بد من الاشارة هنا ، الى ان بعض ما جاء في هذا التقرير ، قد لقي معارضة ونقدا من عدد من اعضاء المجلس ، وتناول هذا النقد « عدم دقة التقرير في بعض تعابيره ، خاصة فيما يتعلق بتعميم بعض الصفات او الاخطاء على الحزبيين ، او على كافة اعضاء حزب البعث العربي او الحزب العربي الاشتراكي ، في الماضي وقبل الدمج

كما انتقدوا ما ورد في البحث الأول من التقرير من وصف (بالاخلاقية الكاذبة) لخط معين من التفكير الحزبي ، ومن تعميم لهذا الوصف)) .
ولقد اوضحت اللجنة انها لم تقصد التعميم والاطلاق في كل ما اوردته بهذا الشان ، وهذا ما يوضحه مجموع ما ورد في التقرير . ولكنها ((**ارادت ابراز الاخطاء التي تسبب عنها وضع الحزب الحالي وابراز الصفات والاتجاهات العامه التي اعطت طابعا معينا لاسلوب معين في سياسة كل من الحزبين في الماضي . واصرت اللجنة على تاكيد مخاطر تلك العقلية التي ما زالت تسود عند عدد من اعضاء الحزب** ، في تقديسهم للالفاظ ، وفي تشبثهم بالصور الفكرية المجردة)) . كما وضحت ان (الاخلاقية الكاذبة) التي عنتها ، هي تلك الاخلاقية اللفظية التي تبقى عند حدود الادعاء والكلام وتقديس الشعارات العامة ، وهي تلك الاخلاقية الجامدة التي تجمد العمل الحزبي ، وتفقده حيويته وتغرقه في تيه من اللفظية او المثالية الخيالية ، وذلك بحجة ابعاد الحزب عن المغامرة وعن الانغماس في الواقع الفاسد. وهي في هذا ((**تلتقي مع الانتهازية** في حرفها للحزب عن حقيقته وقضيته)) . وقالت اللجنة ((ان هذه **الاخلاقية كاذبة لما تحمل من ادعاءات كبيرة في الثورية والعقائدية والنضال ، بينما لم تدخل في مجال التجربة ولم تتعرض للتفاعل مع الواقع الحي للجماهير العربية**)) . وقالت ان ((التشبث بمثل هذه الاخلاقية ، انما يأتي عند البعض تبريرا للعجز وذريعة للانصراف عن اداء واجبات العمل الحزبي)) . واكدت اللجنة انها لم ترد من القول بسيادة هذه الاخلاقية الكاذبة عند الحزبيين في مرحلة معينة ، تعميمها على كل الحزبيين ، بل ((**عنت بها فئة تبنت هذا النمط من التفكير في الماضي ، ولقيت بذلك شيئا من الرواج**)) ، ومازال البعض يتبناه ويصر عليه حتى اليوم . وبينت ((انها ، اذ ترفض هذه الاخلاقية الكاذبة او الجامدة **لا تعطي اي مبرر ، او اية مشروعية في الحزب للانتهازية والمغامرة ، او للعمل السياسي التجريبي المجرد عن القيم الاخلاقية**)) . بل كل ما قال به التقرير هو ((**ضرورة اقامة النشاط الحزبي والسياسي على العمل الاخلاقي الحي ، الذي**

يتغلغل في الواقع ، ليعيه ويتفاعل معه ، وليثور عليه ، ويبدله . وهذه الاخلاقية انما تتجلى في مبدئية العمل الحزبي وفي الخطة الحزبية والسياسية الواضحة المنسجمة مع المبادىء والاهداف ، وفي النضال الشعبي وتعزيز الصفة الشعبية الانقلابية الاساسية للحزب .

وقد اقر المؤتمرون في ختام مناقشاتهم مبدا هذه الدراسة التي قدمتها اللجنة التحضيرية في تقريرها ، كما قرروا اعتبارها اسلوبا ، يجب ان يتبعه الحزب دائما ، في النقد والنقد الذاتي ، في نقد الاعضاء لأعمال الحزب واعمال القادة ، وفي نقد الحزبيين لانفسهم ، ولحزبهم وسياستهم نقدا ايجابيا بناء .

وغني عن القول ان الذين حملوا على التقرير ، لجهة ما ورد فيه عن **((الاخلاقية الكاذبة))** ، كانوا جميعا من المقربين الى **ميشيل عفلق**، الذي لم ينبس ـ هو شخصيا ـ ببنت شفة بهذا الشان . وقد اسفرت المناقشة عن **خسارة عفلق** على اكثر من صعيد : فمن جهة أولى أكدت اعتراضات انصاره ان **ميشيل عفلق بالذات هو المعني باشارات التقرير الى ((الاخلاقية الكاذبة))** . ومن جهة ثانية كان موقف هؤلاء الانصار في المناقشة ضعيفا ، اذ اتخذوا موقف الدفاع ، واقتصروا على الاعتراض على ((تعميم)) الفكرة ـ رغم انه ليس بخاف ان ((التعميم)) هنا اخف وطأة من ((التخصيص)) ـ وهذا يعني ايضا انهم موافقون ضمنا على جوهرها . وقد سلمت اللجنة التحضيرية بهذا الاعتراض الساذج ، لتصل ـ من جهة ثالثة ـ الى قبول المجلس بتثبيت نص التقرير كما جاء حول ((الاخلاقية الكاذبة)) . صحيح ان اللجنة التحضيرية اكدت ان نقدها لهذه ((الاخلاقية)) لا يعد مسوغا لسلوك المغامرين والانتهازيين في الحزب، غير ان هذا التأكيد لم يخفف من وطأة التقرير على نفس عفلق .

٢ ـ قرارات المؤتمر : وبعد ان صاغت اللجنة التحضيرية اسس تقريرها ودراساتها في مشروعات قرارات ، ناقش المؤتمر هذه المشروعات واقرها في صيغتها النهائية (انظر الصورة في الصفحة التالية) ، وهذا نصها(٢) :

مقررات المؤتمر

١ ـ بما ان الحزب وحدة مبدئية متماسكة تصدر جميع أعماله عن وحدة في التوجيه والتنفيذ ولا يجوز أن تعمل أية مؤسسة حزبية الا على اساس الارتباط الوثيق بجميع أجهزة الحزب. فلا يسمح الحزب بأي تصرف شخصي او اجتهاد فردي في رسم سياسة الحزب وتقرير أعماله الا ضمن حدود النظام الداخلي ويفصل الحزب كل حزبي لا يؤمن بمبادىء الحزب الاساسية ووحدته.

٢ ـ لما كان الحزب يقوم على فكرة الامة العربية الواحدة والتنظيم الثوري الموحد في جميع البلاد العربية، وتصدر جميع أعماله ووجهات نظره وسياسته عن ارادة واحدة، فان الحزب يعتمد على المركزية في التوجيه ويرسم على

بتنفيذه. والمؤسسات القيادية في الحزب مسؤولة عن ان تفسر للحزب وللشعب كل عمل حزبي تقره حسب اهميته وخطورته. وذلك بالبيانات المكتوبة والتصريحات الرسمية والنشرات الداخلية. ولا يقر اي عمل حزبي في اجهزة الحزب ان لم يكن صادرا عن مؤسسة مسؤولة مرتبطة بالقيادة.

٦ ـ تقر سياسة الحزب وتوضع خططه المختلفة من قبل هيئة جماعية مسؤولة في الحزب، ضمن صلاحياتها المقررة في النظام الداخلي. ويشترك اعضاء هذه الهيئة جميعاً في مناقشة الخطة ودراستها ويوافقون عليها بالتصويت. وعند الموافقة عليها تصبح ممثلة لارادة الحزب ولا يجوز انتقادها او مناقشتها بعد اقرارها.

● مقررات المؤتمر في جريدة « البعث » بتاريخ ١٩ تموز ١٩٥٧ ●

مقررات المؤتمر

« ١ ـ بما ان الحزب وحدة مبدئية متماسكة ، تصدر جميع اعماله عن وحدة في التوجيه والتنفيذ ، ولا يجوز أن تعمل اية مؤسسة حزبية الا على اساس الارتباط الوثيق بجميع اجهزة الحزب ، فلا يسمح الحزب باي تصرف شخصي او اجتهاد فردي في رسم سياسة الحزب وتقرير أعماله ، الا ضمن حدود النظام الداخلي ، ويفصل الحزب كل حزبي لا يؤمن بمبادىء الحزب الاساسية ووحدته .

« ٢ ـ لما كان الحزب يقوم على فكرة الامة العربية الواحدة والتنظيم الثوري الموحد في جميع البلاد العربية ، وتصدر جميع اعماله ووجهات نظره وسياسته عن ارادة واحدة ، فان الحزب يعتمد على المركزية في التوجيه ، ويرسم على اساسها خططه السياسية ، وينسق بموجبها جميع منظمات الحزب وقياداته ، في جميع الاقطار والفروع .

« ٣ ـ يعتمد الحزب في تحقيق أهدافه الثورية على وضع خطط مرحلية ، تقوم على دراسة واقعية لقضية الشعب العربي ، وتستهدف العمل الحزبي المنظم ، الذي يوجه الاحداث الجزئية ومظاهر النضال الشعبي في طريق الشعارات المبدئية . ولا يجوز أن يعالج الحزب اية مشكلة قومية الا على ضوء شعاراته ومبادئه . كما ان الحزب ملزم بوضع خطوات واقعية ممكنة لتحقيق شعاراته .

« ٤ ـ تستند ديمقراطية الحزب الى وحدة الاتجاه والخطة بين اعضاء الحزب واجهزته وقياداته .. وتحقق هذه الوحدة بمشاركة جميع الاعضاء والمؤسسات التمثيلية ، والنقد الايجابي بين اجهزة الحزب ، واقرار خططه ومواقفه ، وذلك عن طريق المناقشة الحرة ضمن المؤسسات التمثيلية ، والنقد الايجابي بين اجهزة الحزب واعضائه . ويقر الحزب مبدأ النقد الذاتي وفق النظام الداخلي .

« ٥ ـ كل عمل حزبي يجب أن يصدر عن خطة واضحة تدرس فيها غاية هذا العمل ، ومقدار ارتباطه بمبادىء الحزب واهدافه ، وتحدد الاجهزة الحزبية المطالبة بتنفيذه . والمؤسسات القيادية في الحزب مسؤولة عن أن تفسر للحزب وللشعب كل عمل حزبي تقره حسب اهميته وخطورته ، وذلك بالبيانات المكتوبة ، والتصريحات الرسمية ، والنشرات الداخلية . ولا يقر اي عمل حزبي في أجهزة الحزب ان لم يكن صادرا عن مؤسسة مسؤولة مرتبطة بالقيادة .

« ٦ – تقر سياسة الحزب ، وتوضع خططه المختلفة من قبل هيئة جماعية مسؤولة في الحزب ، ضمن صلاحياتها المقررة في النظام الداخلي . ويشترك اعضاء هذه الهيئة جميعا في مناقشة الخطة ودراستها ويوافقون عليها بالتصويت . وعند الموافقة عليها تصبح ممثلة لارادة الحزب ولا يجوز انتقادها او مناقشتها بعد اقرارها . ويبدأ تنفيذها باوامر حزبية مطلقة ، ولا يقبل اي انتقاد من قبل الاعضاء المكلفين بتنفيذها . ويحق للاعضاء والاجهزة الحزبية بعد التنفيذ أن توجه الانتقادات بشكل ملاحظات خطية تناقش فيها الخطة المنفذة بحرية تامة ، وترفع الى المرجع القيادي المسؤول ، ويلزم الاعضاء بتبني تفسيرات المرجع القيادي .

« ٧ – دستور الحزب ونظامه الداخلي والقرارات التي تتخذها مجالس الحزب في مؤتمراتها هي المرجع الوحيد لاقرار اعمال الحزب ، ووضع خططه ، وتحقيق الانضباط الداخلي فيه . ولا يجوز أن يتخذ أي قرار انضباطي في الحزب الا وفق النظام الداخلي . وتقدر مكانة الاعضاء الحزبية بمقدار تمسكهم بالانضباط الحزبي ».

« ٨ – خطة الحزب في المرحلة الراهنة هي تحقيق التماسك الداخلي في الحزب ، والعمل على دعم روح الانضباط فيه ، وتصفية الحزب من العناصر غير الجديرة بشرف عضويته ، والعمل على الاتصال بالجماهير الشعبية ، ونشر شعارات الحزب بينها ، والاشراف على تنظيمها ضمن هيئاتها المختلفة ، واعدادها للمرحلة النضالية التي تمر بها الامة العربية » . (ا . هـ .) .

واذا كان لا بد لنا من تعليق على هذه القرارات ، فاننا نكتفي بايراد الملاحظات التالية :

١ – هذه القرارات كلها ، وفي جوهرها ، قرارات تنظيمية .

٢ – اذا كانت المبادىء التنظيمية الاساسية المتضمنة في هذه القرارات تبدو بديهية في نظر اعضاء الحزب في ايامنا هذه ، فان هذه المبادىء لم يكن معمولا بها قبل مجلس الحزب الانتقالي ، لا في حزب البعث العربي ، ولا في الحزب العربي الاشتراكي . بكلمة اخرى ان **مجلس الحزب الانتقالي هو الذي ارسى ولأول مرة ، نظرية الحزب التنظيمية .**

٣ – يبدو واضحا في هذه القرارات الالحاح على مبدأ « القيادة الجماعية » ، والاصرار – دون تسمية – على اخضاع اعضاء القيادة الثلاثية القدامى **(عفلق والبيطار والحوراني)** لنصوص النظام الداخلي ، ولا سيما في القرارات رقم ١ و ٥ و ٦ و ٧ .

٣ – النظام الداخلي : بعد مناقشة التقرير واقراره في صيغته النهائية ، وبعد ارساء المبادىء التنظيمية للحزب على أسس وطيدة وراسخة وواضحة ، عبرت عنها قرارات المجلس المذكورة آنفا ، انتقل المجلس الى تجسيد هذه المبادىء التنظيمية في نظام داخلي جديد . غير ان الاوضاع التنظيمية السلبية ، التي كان الحزب يعاني منها ، كانت قد بلغت درجة من السوء جعلت المجلس يقرر تحديد مرحلة انتقالية ، تعالج فيها القيادة القطرية التي ينتخبها ، هذه الاوضاع الفاسدة . ولذلك اقر المجلس – الى جانب النظام الداخلي – نظاما داخليا موقتا ، يطبق في المرحلة الانتقالية فقط ، وينتهي بانتهائها (نصت المادة السابعة من هذا النظام الداخلي الموقت – بدلالة المادة السادسة منه – على انتهاء المرحلة الانتقالية في موعد اقصاه الخامس عشر من نيسان ١٩٥٨) . وقد اطلق على هذا النظام الداخلي الموقت اسم « احكام انتقالية » .

ونورد فيما يلي النص الكامل لهذه الاحكام الانتقالية (انظر الصورة في الصفحة التالية) – وهو **ينشر لأول مرة :**

احكام انتقالية

المجلس الانتقالي وقيادة القطر الانتقالية

« المادة ١ – بالنظر للظروف الراهنة ، فقد تألف في القطر السوري مجلس حزبي موقت بطريق الانتقاء من قبل القيادة(٣) .

« المادة ٢ – يتولى هذا المجلس الموقت مهمات مجلس الحزب . ويناقش في دورته الاولى مشروع النظام الداخلي مع هذه الاحكام الانتقالية ويتولى البت فيها .

« المادة ٣ – يستمر الامين القطري المكلف من قبل ممثلي القطر في القيادة القومية ، بمهمته كامين للقطر حتى انتخاب امين جديد من قبل المجلس القطري المنتخب(٤) .

حزب البعث العربي الاشتراكي — أمة عربية واحدة — ذات رسالة خالدة

القطر السوري

احكام انتقالية

****

المجلس الانتقالي وقيادة القطر الانتقالية

المادة ١ – بالنظر للظروف الراهنة ، فقد تألف في القطر السوري مجلس حزبي موقت بطريق الانتقاء من قبل القيادة .

المادة ٢ – يتولى هذا المجلس الموقت مهمات مجلس الحزب . ويناقش في دورته الاولى مشروع النظام الداخلي مع هذه الاحكام الانتقالية ويتولى البت فيها .

المادة ٣ – يستمر الامين القطري المكلف من قبل ممثلي القطر في القيادة القومية ، بمهمته كأمين للقطر حتى انتخاب أمين جديد من قبل المجلس القطري المنتخب .

المادة ٤ – تجتمع القيادة القطرية اثر انتخابها لوضع نظامها الداخلي الخاص بها . وتوالي اجتماعاتها لتوفيق اوضاع الحزب مع أحكام النظام الداخلي الجديد بتطبيق هذه الاحكام الانتقالية خلال فترة الانتقال كما يلي :

آ – تتولى القيادة القطرية تسمية امناء الفروع واعضاء قياداتها بعد ارسال مندوبيها الى الفروع والبحث في وضع كل فرع على ان تنجز ذلك حتى نهاية ايلول ١٩٥٧ .

ب – على القيادة القطرية ان تؤمن خلال فترة الانتقال تصفية الحزب من العناصر السيئة وغير الجديرة بشرف العضوية بناء على التقارير التي تتلقاها من مندوبيها او من قيادات الفروع .

جـ – على قيادات الفروع الجديدة ان تقوم خلال مدة لا تتجاوز ثلاثة أشهر من تاريخ تشكيلها باعادة تسجيل الحزبيين جميعا بعد تصنيفهم الى متدربين وعاملين وفقا لاحكام النظام الداخلي الجديد .

د – قرارات قيادات الفروع بطي القيد وتصنيف الاعضاء يمكن ان تستأنف الى القيادة القطرية التي تبت فيها بعد التحقيق على ان لا يتجاوز ذلك شهرا واحدا من تاريخ وصول طلبات الاستئناف اليها .

● الصفحة الاولى من « الاحكام الانتقالية » ●

« المادة ٤ – تجتمع القيادة القطرية اثر انتخابها لوضع نظامها الداخلي الخاص بها . وتوالي اجتماعاتها لتوفيق اوضاع الحزب مع احكام النظام الداخلي الجديد بتطبيق هذه الاحكام الانتقالية خلال فترة الانتقال كما يلي :

« آ – تتولى القيادة القطرية تسمية أمناء الفروع واعضاء قياداتها ، بعد ارسال مندوبيها الى الفروع ، والبحث في وضع كل فرع ، على ان تنجز ذلك حتى نهاية أيلول ١٩٥٧ .

« ب – على القيادة القطرية ان تؤمن خلال فترة الانتقال تصفية الحزب من العناصر السيئة وغير الجديرة بشرف العضوية ، بناء على التقارير التي تتلقاها من مندوبيها او من قيادات الفروع .

« جـ – على قيادات الفروع الجديدة ان تقوم خلال مدة لا تتجاوز ثلاثة اشهر من تاريخ تشكيلها باعادة تسجيل الحزبيين جميعا بعد تصنيفهم الى متدربين وعاملين وفقا لاحكام النظام الداخلي الجديد .

« د – قرارات قيادات الفروع بطي القيد وتصنيف الاعضاء يمكن ان تستانف الى القيادة القطرية ، التي تبت فيها بعد التحقيق ، على أن لا يتجاوز ذلك شهرا واحدا من تاريخ وصول طلبات الاستئناف اليها .

« المادة ٥ – على القيادة القطرية ان تعد خلال فترة الانتقال انظمة لانتخاب المجلس القطري ، وطريقة ادارة اجتماعاته واداء مهماته .

« المادة ٦ – تدعو القيادة القطرية أعضاء الحزب العاملين لانتخاب مجلس الحزب القطري على ان يتم ذلك حتما خلال شهر آذار ١٩٥٨ .

« المادة ٧ – يجتمع المجلس الجديد حتما خلال خمسة عشر يوما من تاريخ انتخابه ، وتنتهي بذلك الفترة الانتقالية .

المكتب السياسي

« المادة ٨ – ممثلو القطر السوري في القيادة القومية ، والامين القطري ، ومن يختارونه من الاعضاء القياديين ، يشكلون المكتب السياسي للحزب في القطر السوري .

« المادة ٩ – الامين القطري هو امين سر المكتب السياسي ، يدعو لاجتماعاته ، ويهيء جدول اعماله ، ويضبط جلساته ، وهو صلة الارتباط بينه وبين القيادة القطرية ..

» المادة ١٠ – يمارس المكتب السياسي القيادة السياسية والتوجيهية للحزب ، ويقوم بجميع المفاوضات السياسية ، ويبت بامر الاشتراك في الحكم ، وتسمية الوزراء ، ويقرر ، بالاشتراك مع القيادة القطرية ، اسماء المرشحين للنيابة ولعضوية المجالس البلدية .

احكام عامة

» المادة ١١ – يعود المجلس الانتقالي للاجتماع حتما خلال شهر تشرين الاول ١٩٥٧ بدعوة من الامين القطري .

» المادة ١٢ – ريثما يؤلف المجلس القومي ، لمجلس القطر الحق بتعديل النظام الداخلي باكثرية اعضائه المطلقة .

» المادة ١٣ – تستثنى من احكام الفقرة (١) من المادة (٥٥) من النظام الداخلي(٥) ، ولمرة واحدة فقط ، الفروع التي لا تتوفر في اعضائها العاملين الشروط المطلوبة لعضوية قيادة الفرع من حيث المدة .

» المادة ١٤ – يجوز لاعضاء المجلس القطري الانتقالي ترشيح اي رفيق عامل ممن تتوفر فيهم شروط الترشيح لانتخابه في القيادة القطرية » . (ا. هـ .) .

اما النظام الداخلي العتيد فقد جاء في ٨٥ مادة ، موزعة على سبعة فصول : الفصل الاول عنوانه « الانتساب الى الحزب » ، والثاني « حقوق الاعضاء وواجباتهم » ، والثالث « تنظيم الحزب الاساسي » اي بنية الحزب التنظيمية ، والرابع « اجهزة القيادة » ، والخامس « مالية الحزب والتنظيم المالي » ، والسادس « المكاتب » اي مكاتب القيادة والفروع ، والسابع « العقوبات الحزبية » . ووضعت مادتان مستقلتان في نهاية النظام الداخلي : الاولى تنص على الاكثرية الضرورية لصدور قرار بحل الحزب ، والثانية تحدد كيفية تسمية مرشحي الحزب في الانتخابات النيابية .

وقد تم العثور على النص الكامل لهذا النظام الداخلي ضمن محفوظات وزارة الداخلية بدمشق ، ذلك ان المكتب السياسي في الحزب كانقد قدمه ، **بتاريخ ١٨ ايلول ١٩٥٧** ، الى الوزارة المذكورة ،

من اجل تسوية وضع الحزب من الناحية القانونية – على ما يبدو – او من اجل الحصول على ترخيص(٦) جديد للحزب (انظر في الصفحة التالية صورة الصفحة الاخيرة من هذا النظام ، وعليها تواقيع اعضاء المكتب السياسي ، المشكل بحسب المادة ٨ من الاحكام الانتقالية) . على اننا لم نوفق في العثور على جواب الوزارة على هذا الطلب ، سواء اكان جوابا سلبيا او ايجابيا .

ومن الجدير بالذكر – بمناسبة الكلام عن الترخيص للحزب – ان حزب البعث العربي كان قد قدم اول طلب الى وزارة الداخلية من اجل الترخيص له بتاريخ ١٠ تموز ١٩٤٥ ، فرفضته الوزارة بتعال واستخفاف . وقدم طلبا ثانيا للغرض نفسه في ٢ حزيران ١٩٤٧ ، بعد شهرين تقريبا من انعقاد المؤتمر التاسيسي ، ولم نعثر على اية وثيقة تدل على مصير هذا الطلب : هل رخص للحزب بالعمل بعده ام لا ؟ لانعرف ، ولكن المؤكد ان الحزب ظل يعمل علنا ، وينشط جهارا ، وكانه حاصل على ترخيص قانوني ، وذلك منذ المؤتمر التاسيسي حتى حملة الدكتاتور حسني الزعيم على الحزب في اواخر ايار ١٩٤٩ . اما الحزب العربي الاشتراكي – وهو احد جذرين تكون من اندماجهما حزب البعث العربي الاشتراكي – فقد كان تاسيسه وحصوله على الترخيص في وقت واحد تقريبا ، ذلك ان نفرا قليلا من المؤسسين قدموا ، في ٤ كانون الثاني ١٩٥٠ ، طلبا للترخيص الى وزارة الداخلية ، فحصلوا عليه في اليوم التالي ، اي في ٥ كانون الثاني ١٩٥٠ .

بعد هذه الوقفة القصيرة عند موضوع الترخيص للحزب ، اليكم ، فيما يلي ، النص الكامل للنظام الداخلي ، الذي اقره مجلس الحزب الانتقالي ، **وهو ينشر لاول مرة** :

المادة ٣٩ – للعضو المعاقب بعقوبة (طرد [illegible]) ان يتقدم بطلب العودة الى الحزب، بطلب انتساب جديد بعد ثلاثة اشهر من طرده على الاقل، وان يسدد اشتراكات المتراكمة بما فيها الاشتراكات التي انقطع فيها خارج الحزب، وان يتعهد بالانضباط الحزبي، وقيادات الشعب والفرق هي وحدها صاحبة الصلاحية بالبت بطلب الانتساب الجديد على ضوء سلوك ذلك العضو في فترة طرده.

اذا تعرض العضو المعاد للحزب في هذه الحال الى عقوبة (طرد [illegible]) مرة ثانية تمتنع عليه العودة نهائيا الى الحزب.

المادة ٤٠ – علاوة على العقوبات المنصوص عليها في هذا الفصل فان لمجلس الحزب ان يقرر اسقاط صفة عضوية القيادة القطرية عن اعضائها

المادة ٤١ – الامين القطري تنزع منه الثقة بقرار مجلس الحزب مباشرة او بناء على اقتراح القيادة القطرية باكثرية ثلثي اعضائها والقيادة في هذه الحال ان تطلب دعوة مجلس الحزب لدورة استثنائية للنظر بالاقتراح.

المادة ٤٢ – تقدم الشكاوى من قبل الاعضاء بحق القيادات العاملين بامرتها الى المرجع الحزبي المختص بطريق التسلسل واذا تجاوز المشتكي هذا الطريق اعيدت شكواه الى قيادته المباشرة.

اذا امتنع المرجع الذي قدمت اليه الشكوى من تقديمها الى الهيئة المختصة خلال اسبوعين من تقديمها جاز للعضو المشتكي تجاوزه.

المادة ٤٣ – على القيادة القطرية قبول الشكاوى المقدمة بحق قيادات الشعب والفرق والتحقيق فيها واتخاذ العقوبات اللازمة بشأنها، واذا ثبت لها بنتيجة التحقيق [illegible] وتعمد المشتكي الاساءة بتقديمها للقيادة او قررت الهيئة المختصة فرض العقوبة على المشتكي.

مجلس الحزب

المادة ٤٤ – يحل الحزب بقرار من ثلثي اعضاء مجلس الحزب على ان يصدق هذا القرار [illegible] اكثرية الهيئة العامة لاعضاء الحزب ويحق لمجلس الحزب [illegible] معين بتحكيم من اعضائه وتحويل امواله الى الجمعيات الخيرية.

المادة ٤٥ – ينتقي مرشحو الحزب في الانتخابات النيابية ويتم ترشيحهم بقرار من قيادة القطر بعد المذاكرة مع قيادات الفروع.

....

١٨/٩/١٩٥٧

الصفحة الاخيرة من نسخة النظام الداخلي المقدمة لوزارة الداخلية، وعليها (من اليمين الى اليسار) تواقيع: اكرم الحوراني ومدحة البيطار وميشيل عفلق وعبد الكريم زهور وصلاح الدين البيطار

النظـام الداخلـي

الفصـل الاول

الانتســاب الى الحـزب

« المادة ١ – لكل مواطن سوري الحق في طلب الانتساب الى الحزب، على ان يكون قد اتم الثامنة عشرة من عمره، وان يقبل دستور الحزب ونظامه الداخلي، وان ينسجم في سلوكه مع مبادئ الحزب، وان لا يكون منتسبا لاية منظمة تتعارض باهدافها ونشاطها مع اهداف الحزب ونشاطه، ولا لاي حزب سياسي آخر. يحظر قبول الاجانب والعسكريين في عداد اعضاء الحزب، واعضاء الحزب الذين يدعون لخدمة العلم او يدخلون الجيش يعتبرون مستقيلين من الحزب حكما.

» المادة ٢ – يرشح احد الحزبيين طالب الانتساب، وتدرس الحلقة الطلب وتقدم عنه تقريرا الى قيادة الشعبة او الفرع بطريق التسلسل، وعلى هذه القيادة ان تحقق في المعلومات الواردة عن صاحب الطلب، وتتخذ قرارها، بالقبول او الرفض، خلال مدة لا تتجاوز الشهر من تاريخ وصوله اليها، ويبلغ قرار القبول.

» المادة ٣ – يدعى طالب الانتساب الى جلسة رسمية لاداء القسم التالي امام قيادة الشعبة او الفرع: (اقسم بشرفي ومعتقدي ان اكون وفيا لمبادئ حزب البعث العربي الاشتراكي، حافظا لعهده، متقيدا بنظامه، منفذا لخططه).

» المادة ٤ – اذا كان لطالب الانتساب مركز سياسي خاص، او اذا كان طالبو الانتساب جماعة او هيئة تطلب الاندماج في الحزب، فلا يجوز البت بالطلب الا بالرجوع الى القيادة القطرية.

» المادة ٥ – بعد ان يؤدي المنتسب القسم يسجل بصفة رفيق متدرب.

» المادة ٦ – ينتظم الرفيق المتدرب في حلقة حزبية تعينها له القيادة التي قبلت انتسابه.

» المادة ٧ – مدة التدرب سنة واحدة، ينظم امين الحلقة لدى انقضائها تقريرا عن المتدرب، ويقترح بموافقة امين فرقته، نقله الى مرتبة الرفيق العامل، او تمديد تدربه لسنة ثانية، يبت في نهايتها بطي قيده، او تسميته عضوا عاملا.

» المادة ٨ – للقيادة القطرية ان تستثني من احكام التدرب، او ان تختصر مدتها بالنسبة للمنتسبين الذين لهم ماض نضالي، او الذين يظهرون كفاءات نضالية.

الفصل الثاني

حقوق الاعضاء وواجباتهم

« المادة ٩ – على الرفيق الحزبي :

« أ – ان يعمل دائما على رفع وعيه ، من النواحي العقائدية والسياسية والعلمية ، وأن يتعمق في دراسة الفكرة الحزبية ، ودستور الحزب ومبادئه .

« ب – ان يندمج في حياة الحزب ، ويحافظ على وحدة الحزب وانسجامه ، وان يتقيد بدقة امينة بالانضباط الحزبي ، فينفذ ما يعهد اليه به الحزب من اعمال ومهمات ، ويناضل دائما في سبيل التقدم بالحزب نحو تحقيق اهدافه .

« ج – ان يعمل رسميا في احدى منظمات الحزب ، وان يحضر الاجتماعات الحزبية ، ويسدد اشتراكاته الشهرية ، وفي حينها .

« د – ان ينتسب الى المنظمات الاجتماعية والنقابات في مجال عمله الشخصي، وان يمارس نشاطه فيها بما يتفق وواجبه الحزبي .

« هـ – الحزب هو الطليعة المناضلة لقوى الشعب ، فعلى العضو ان يندمج في حياة جماهير الشعب ، ويمتن روابطه بها ، وان يتلقن من حياتها وتجاربها والامها وحاجاتها ، فيصغي الى مطالب ابناء الشعب ، وينقل اليهم شعارات الحزب ، وافكاره ، وارادته السياسية في كل خطوة يخطوها الحزب ، وان ينقل بالمقابل الى مراجعه الحزبية مطالب الشعب وحاجاته ، كما ينقل انطباعاته ومقترحاته .

« و – ان يعبر في سلوكه عن الخلق الانقلابي ، فيتمرس بالنضال في صفوف الشعب ، ويتحرر من المصالح الشخصية ، ومن العصبيات والارتباطات الضيقة ، ويكون في عمله(٧) ونشاطه وتضحيته القدوة الصالحة لجماهير الشعب .

« ز – ان يكون حر التفكير ، وان يمارس في حلقته ، وفي فرقته ، النقد والنقد الذاتي . وان يكون نقده بناء وتقويما وتصحيحا ، لا تشويشا وتخريبا ، على ان يتقيد في نقده بالانضباط الحزبي ، وان يجري في الاجتماعات الحزبية الرسمية ، او ان يتقدم به مكتوبا بطريق التسلسل الحزبي الى المراجع القيادية. وعلى المرجع القيادي ان يجيب على الانتقادات باسرع وقت ممكن . وعلى العضو الحزبي ان يتقيد بما يصدر اليه بعدها من ايضاحات وتعليمات .

« – على ان حق النقد لا يجوز ان يحول دون قيام العضو بتنفيذ جميع قرارات واوامر الهيئات القيادية المختصة بكل امانة ودقة .

« المادة ١٠ – يمارس الرفيق العامل حقه بالانتخابات الحزبية والترشيح .

« المادة ١١ – واجبات الرفيق المتدرب وحقوقه هي واجبات وحقوق الرفيق العامل ، فيما عدا حق الانتخاب والترشيح وتولي المراكز القيادية ابتداء من قيادة الفرقة .

الفصل الثالث

تنظيم الحزب الاساسي

الحلقة :

« المادة ١٢ – الحلقة هي اصغر جماعة حزبية منظمة ، وتؤلف جزءا من الفرقة ، وتتشكل من ثلاثة الى سبعة رفاق ، ويقودها امين يرجح ان يكون من الرفاق العاملين ، يعينه امين الفرقة . وهو واسطة اتصال حلقته بامين الفرقة ، ومسؤول عنها امامه .

« المادة ١٣ – اجتماع الحلقة اسبوعي ، يقوده امين الحلقة ، وفي حال تغيبه ينوب عنه احد اعضاء حلقته ، الذي يسميه امين الفرقة مسبقا لهذه الغاية .

« غاية هذا الاجتماع : تنمية الوعي الحزبي بين افراد الحلقة ، واعدادهم للنضال والمهام الحزبية ، وشرح مواقف الحزب ، وتقوية روح النظام والانضباط داخل الحلقة .

« يعين امين الحلقة مواعيد الاجتماعات ،ويهيء جدول اعمال الاجتماع بموافقة امين فرقته ، ولاعضاء الحلقة اضافة مواضيع جديدة الى جدول الاعمال .

« يختار امين الحلقة احد افرادها لكتابة محضر الاجتماع في سجل خاص .

« وعلى امين الحلقة ان يؤمن الانضباط الحزبي اثناء الاجتماع ، فيمنع المتأخرين عن الموعد المحدد من حضور الاجتماع، ويعتبرهم متخلفين ، ويدير النقاش في الاجتماع وينظمه ، ويخرج من الاجتماع من لا يتقيد بالانضباط .

« المادة ١٤ – يضع امين الحلقة في ختام كل شهر تقريرا بنشاط حلقته بمختلف النواحي ، ويناقش هذا التقرير في اجتماع الحلقة .

« المادة ١٥ – امين الحلقة هو المسؤول مباشرة عن قيادة حلقته اثناء تنفيذ المهمات الحزبية ، وله – في حال تعذر الاتصال بامين فرقته – ان يقرر ويامر افراد حلقته بما يراه مناسبا ، على مسؤوليته اللاحقة امام امين الفرقة .

« المادة ١٦ – امين الحلقة هو المسؤول المالي فيها ، وعليه جباية الاشتراكات الشهرية من افراد حلقته ، وتسليمها الى امين فرقته .

» المادة ١٧ – يعين امين الفرقة لكل حلقة مجال نشاطها ، من دعاية ، او عمل في الاوساط الشعبية ، او النقابية ، الى غير ذلك .

الفرقـة :

» المادة ١٨ – الفرقة هي الوحدة التنظيمية الاساسية في الحزب ، وهي جزء من الشعبة ، او الفرع . وتتشكل بقرار من قيادة الشعبة او الفرع من خمسة عشر الى سبعين عضوا . ويكون تشكيلها على أساس سهولة الاتصال ووحدة العمل (رابطة الحي ، او المهنة ، او القرية ...) .

» المادة ١٩ – يقود الفرقة امين من الرفاق العاملين ، تعينه قيادة الشعبة او الفرع ، وهو واسطة اتصال فرقته بقيادة الشعبة او الفرع ، ومسؤول امامها .

» المادة ٢٠ – للفرقة اجتماعان :

» أ – اجتماع امين الفرقة مع أمناء حلقات فرقته ، ويتم مرة كل اسبوعين ، والغاية منه : اعداد أمناء الحلقات لقيادة حلقاتهم ، وتنسيق اعمالهم ، واستعراض نشاطهم ، ورسم اوجه نشاط الاسبوعين المقبلين ، وبحث اقتراحاتهم وتقاريرهم .

» ب – اجتماع الفرقة بكامل افرادها ، ويتم مرة كل شهر ، ويدعو اليه امين الفرقة ، ويقوده . وينوب عنه ، في حال تغيبه ، احد امناء الحلقات الذي يسميه امين الفرقة مسبقا لهذه الغاية . وغاية هذا الاجتماع :

» ١ – عرض وتوضيح ومناقشة ما يرد للفرقة من دروس عقائدية ، او امور تنظيمية ، او توجيهات سياسية .

» ٢ – ابداء ملاحظات امين الفرقة على نشاط فرقته خلال الشهر السابق.

» ٣ – ايضاح اوجه النشاط المطلوب للشهر المقبل .

» – مناقشة عامة ، واجابة امين الفرقة على اسئلة الاعضاء .

» المادة ٢١ – على امين الفرقة ان يهيء جدول اعمال الجلسات ، وان يرأس الاجتماعات ، ويؤمن الانضباط الحزبي فيها ، وان يكلف احد امناء الحلقات بتدوين محاضر الجلسات في سجل خاص ، وان يقدم لقيادة الشعبة او الفرع تقريرا شهريا عن نشاط فرقته .

» المادة ٢٢ – على امين الفرقة ان يطلع على سجلات الحلقات ، ويدون ملاحظاته عليها ، وعليه ان يراقب اجتماعات حلقاته ، ويحضر جانبا منها ، ليطلع على سيرها ، ويوجه الامناء بشأنها .

» المادة ٢٣ – امين الفرقة هو المسؤول مباشرة عن قيادة فرقته ، اثناء تأدية المهمة الحزبية . واذا تعذر عليه الاتصال بقيادة الشعبة او الفرع ، فان له الحق بان يقرر ويأمر افراد فرقته بما يراه مناسبا ، على مسؤوليته اللاحقة امام قيادة الشعبة او الفرع .

الشـعبة :

» المادة ٢٤ – تتكون الشعبة بقرار من قيادة الفرع . وتتألف من ثلاث فرق على الاقل ، ويمكن الحاق الشعب او الفرق في المحافظات بأقرب فرع اليها ، بقرار من القيادة القطرية .

» المادة ٢٥ – يقود الشعبة قيادة مؤلفة من ثلاثة من الرفاق العاملين ، بما فيهم امين الشعبة ، ويعينون جميعا بقرار من قيادة الفرع التابعة له .

» المادة ٢٦ – قيادة الشعبة مسؤولة مباشرة امام قيادة الفرع .

» المادة ٢٧ – تعقد قيادة الشعبة اجتماعات دورية مرة في الاسبوع ، واستثناء بدعوة من امين الشعبة ، او بطلب عضويها .

» المادة ٢٨ – تتولى قيادة الشعبة :

» أ – تنفيذ الاوامر والتوجيهات التي تتلقاها من قيادة الفرع .

» ب – ارسال مقترحاتها حول الوضع الحزبي والسياسي في منطقتها الى قيادة الفرع .

» ج – دراسة المشاكل المحلية لمنطقة الشعبة ووضع الحلول اللازمة لها ، العمل على تنفيذها في ما لا يتعارض مع الخط العام للعمل الحزبي في القطر والفرع.

» د – الاشراف على اجهزة الشعبة وفرقها وحلقاتها ، ودراسة تقاريرها ومقترحاتها .

» المادة ٢٩ – توزع مكاتب الشعبة على اعضاء قيادتها ، او على من تعينهم للقيام بهذه المهمة ، على ان يتولى المكتب المالي احد اعضاء القيادة .

» المادة ٣٠ – تقدم قيادة الشعبة تقريرا شهريا شاملا الى قيادة الفرع .

» المادة ٣١ – امين الشعبة هو رئيس اجتماعات قيادتها ، يهيء جدول اعمالها ، وتدرج في جدول الاعمال ما تقره قيادة الشعبة بأكثرية اعضائها ، وهو الذي يشرف على نشاطها ، وينفذ مقرراتها . وله – اذا تعذر عليه العودة الى قيادة شعبته – ان يقرر ويأمر بتنفيذ ما يراه مناسبا ، على مسؤوليته اللاحقة امام قيادة الشعبة .

» المادة ٣٢ – امين الشعبة هو واسطة اتصال شعبته بقيادة الفرع ، وهو ممثل الشعبة في الاتصالات والمباحثات مع الهيئات والاشخاص ضمن منطقة شعبته، وبشان امورها المحلية ، وليس له حق اعطاء راي نهائي في هذه المباحثات ، الا بعد موافقة قيادة الشعبة بقرار رسمي .

» المادة ٣٢ – يجتمع امناء الفرق وامناء المكاتب بقيادة الشعبة دوريا كل شهر ، للتداول في الشؤون المحلية والحزبية ، ولقيادة الشعبة دعوتهم الى اجتماع استثنائي اذا دعت الحاجة .

الفـرع :

» المادة ٣٤ – يتكون الفرع بقرار من القيادة القطرية .

» المادة ٣٥ – يقود الفرع قيادة مؤلفة من خمسة اعضاء من الرفاق العاملين، بما فيهم الامين ، ويتم تعيينهم جميعا بقرار من القيادة القطرية ، وهم مسؤولون امامهـا .

» المادة ٣٦ – تجتمع قيادة الفرع مرة في الاسبوع ، واستثناء بدعوة من امين الفرع ، أو بطلب عضوين من اعضاء القيادة .

» المادة ٣٧ – تتولى قيادة الفرع :

» أ – تنفيذ الاوامر والتوجيهات التي تتلقاها من الامانة القطرية .

» ب – ارسال مقترحات حول الوضع الحزبي والسياسي في منطقتها الى الامانة القطريـة .

» جـ – دراسة المشاكل المحلية لمنطقة الفرع ، ووضع الحلول اللازمة لها ، والعمل على تنفيذها في ما لا يتعارض مع الخط العام للعمل الحزبي في القطر .

» د – الاشراف على اجهزة الفرع وشعبه وفرقه وحلقاته ، ودراسة تقاريرها ومقترحاتهـا .

» هـ – تسمية امناء المكاتب الحزبية من بين اعضاء قيادة الفرع ، او من غيرهم من الرفاق العاملين ، على ان يتسلم المكتب المالي احد اعضاء قيادة الفرع .

» المادة ٣٨ – تقدم قيادة الفرع تقريرا شهريا شاملا الى الامانة القطرية .

» المادة ٣٩ – امين الفرع هو رئيس اجتماعات قيادة الفرع ، يهيء جداول اعمالها ، ويدرج في جدول الاعمال ما تقره قيادة الفرع باكثرية اعضائها ، وهو الذي يشرف على نشاطها ، وينفذ مقرراتها ، وله – اذا تعذر عليه الرجوع الى قيادة فرعه – ان يقرر ويامر باتخاذ ما يراه مناسبا ، على مسؤوليته اللاحقة امام قيادة الفرع .

» المادة ٤٠ – امين الفرع هو واسطة اتصال قيادة الفرع بالامانة القطرية .

» المادة ٤١ – امين الفرع هو ممثل قيادة الفرع في الاتصالات والمباحثات مع الهيئات والاشخاص ضمن منطقة فرعه ،وبشان امورها المحلية ،وليس له حق اعطاء راي الفرع نهائيا ، الا بعد موافقة قيادة الفرع بقرار رسمي .

» المادة ٤٢ – اعضاء قيادة الفرع ، وامناء مكاتبه ، واعضاء مجلس الحزب فيه ، مع امناء الشعب التابعة له ، أو من ينيبونهم من اعضاء قيادات الشعب يشكلون الهيئة القيادية الاستشارية للفرع ، ويجتمعون دوريا ، مرة كل شهرين، للتداول في شؤون الفرع ، وتنسيق الاعمال فيه . وتتولى قيادة الفرع الدعوة لهذا الاجتماع ، وتهيئة جدول اعماله ، ولقيادة الفرع دعوة هذه الهيئة الى اجتماع استثنائي اذا دعت الحاجة .

الفصل الرابع(٨)

اجهـزة القيـادة

مجلس الحزب القطري

» المادة ٤٣ – أ – يتكون مجلس الحزب القطري من عدد من الرفاق العاملين ينتخبون لمدة سنة ، وهذا المجلس هو الهيئة العامة للحزب ، التي تمارس سلطات التشريع والمراقبة .

» ب – تحدد القيادة القطرية عدد اعضاء مجلس الحزب القطري المقبل .

» ج – يتم توزيع هذا العدد على الفروع باعطاء مقعدين لكل فرع ، وتوزع بقية المقاعد على الفروع بنسبة عدد اعضائها العاملين .

» المادة ٤٤ – لكل رفيق عامل مضى على انتسابه الى الحزب خمس سنوات الحق بالترشيح لعضوية مجلس الحزب ، ويقدم طلب الترشيح خطيا الى امين الفرع ، ويتوقف قبول الطلبات قبل أسبوع من موعد الانتخاب .

» المادة ٤٥ – ممارسة الانتخاب لعضوية مجلس الحزب حق للرفاق العاملين جميعا وواجب عليهم ، وتنظر القيادة القطرية بمعاقبة الاعضاء المتخلفين عن ممارسة هذا الحق دون عذر مشروع . كما ان عليها تهيئة الوسائل الكفيلة باشراك اكبر عدد من الرفاق العاملين في عمليات الانتخاب .

» المادة ٤٦ – أ – ينعقد المجلس في دورة عادية كل ستة اشهر ، ويمكن ان يدعى لدورات استثنائية بدعوة من القيادة القطرية ، او بطلب من ربع اعضاء المجلس.

« ب – تتم دعوة مجلس الحزب (اي الهيئة العامة) بدعوة خطية موقعة من الامين القطري ، او بوساطة امناء الفروع ، بناء على تكليف من الامين القطري ، ويكون التبليغ شخصيا ، او الى محل اقامة العضو ، ويوقع المبلغ على دعوة التبليغ ، ويذكر كيفيتها .

« تخبر السلطة المختصة بهذه الدعوة قبل اسبوع على الاقل من موعد الاجتماع ، وتتضمن الدعوة والاخبار موعد الاجتماع ومكانه وجدول الاعمال ، ولا يتم نصاب الاجتماع الا بحضور اكثر من نصف الاعضاء المدعوين ، ولا يجوز تاجيل الاجتماع الا مرة واحدة ، على ان تتم الدعوة الى الموعد الجديد والاخبار به على نفس الطريقة ، واذ ذاك يكون الاجتماع قانونيا مهما بلغ عدد الحاضرين(٩) .

« المادة ٤٧ – حضور اجتماعات مجلس الحزب واجب على اعضائه ، والعضو الذي يتخلف عن حضور اكثر جلسات احدى دوراته العادية او الاستثنائية ، دون عذر يقبله المجلس نفسه ، تسقط عضويته ، ويستبدل به من يليه مباشرة بعدد الاصوات .

« المادة ٤٨ – صلاحيات مجلس الحزب في القطر :

« ا – مناقشة تقرير القيادة القطرية ، والتحقيق في اعمالها وتصرفاتها .

« ب – بحث واقرار الخطوط العامة لسياسة الحزب ، ومناهجه ، ومشاريعه ، ورسم خطة مفصلة للنشاط الحزبي في الدورة المقبلة .

« ج – بحث واقرار مشروع الموازنة العامة ، والاطلاع على وضع الحزب المالي ، واقرار الحساب الختامي للسنة الماضية .

« د – بحث التعديلات المقترح ادخالها على النظام الداخلي ، ويتخذ قرار التعديل باكثرية المجلس المطلقة .

« هـ – انتخاب الامين القطري والقيادة القطرية .

« و – النظر بصحة انتخابات اعضاء المجلس .

« المادة ٤٩ – ينتخب المجلس رئيسا له ، ونائبا عنه ، وثلاثة امناء لضبط مناقشات المجلس ومقترحاته ، ومراقبين اثنين ، ويؤلف لجانا لدراسة الامور والتقارير المعروضة عليه . وتنتهي مهمة مكتب المجلس ولجانه بانتهاء الدور .

« المادة ٥٠ – تهيء القيادة القطرية مشروع جدول اعمال الدورة ، ويعرض على المجلس ليجري اقراره بصيغته النهائية .

« المادة ٥١ – تعتبر جلسات المجلس قانونية بحضور اكثرية اعضائه المطلقة ، وتتخذ قراراته باكثرية الحاضرين المطلقة .

القيادة القطرية

« المادة ٥٢ – القيادة القطرية هي السلطة التنفيذية التي تدير الحزب واجهزته في القطر ، ومهامها الاساسية :

« ا – تعيين امناء وقيادات الفروع ، ممن تتوفر فيهم شروط الترشيح لعضوية مجلس الحزب .

« ب – اقرار عقوبة (الفصل) بحق الاعضاء ، بناء على طلب الهيئات الحزبية المختصة .

« ج – تعيين امناء المكاتب الحزبية المركزية ، والموافقة على انظمتها الداخلية .

« د – اقرار مشروع موازنة الحزب السنوية ، التي يهيئها المكتب المالي المركزي ، واعتماد هذا المشروع لتقديمه الى مجلس الحزب لاقراره .

« هـ – الاشراف على التوجيه الحزبي العقائدي والثقافي في القطر ، وتامين تعميم هذا التوجيه على الفروع .

« و – دراسة تقارير الفروع والمكاتب ، واقرار التوجيهات اللازمة بشأنها .

« ز – احداث فروع جديدة ، وتوقيف فروع قائمة ، او حلها .

« ح – مراقبة وتفتيش اعمال الفروع والشعب .

« المادة ٥٣ – يحدد عدد اعضاء مجلس القيادة القطرية بتسعة اعضاء بما فيهم الامين القطري رئيس القيادة ، وينتخبهم مجلس الحزب لمدة سنة من بين الرفاق العاملين الذين يرشحون انفسهم لعضويتها ، على ان تتوفر فيهم الشروط المطلوبة للترشيح لعضوية مجلس الحزب .

« المادة ٥٤ – لا يجوز الجمع بين عضوية القيادة القطرية وبين امانة الفرع ، او الشعبة .

« المادة ٥٥ – للقيادة القطرية ان تعين من تراه ضروريا من الموظفين في مكاتبها ضمن حدود الموازنة .

« المادة ٥٦ – اذا شغر مكان ثلاثة اعضاء او اكثر من اعضاء القيادة القطرية ، تدعو هذه القيادة مجلس الحزب لانتخاب من يحل محلهم خلال شهر .

« المادة ٥٧ – في حال شغور مكان الامين القطري ينتخب اعضاء القيادة القطرية من يحل محله منهم . ويدعى مجلس الحزب الى دورة استثنائية خلال شهر لانتخاب امين جديد .

« المادة ٥٨ ـ اعضاء القيادة القطرية الذين ترى القيادة ضرورة وجودهم في المركز يشكلون المكتب الدائم للقيادة ، ويتمتعون بكافة صلاحياتها ، ويشرفون ، الى جانب الامين القطري ، على نشاط المكاتب وتوجيهها ، وينيب الامين القطري احدهم عنه في حال غيابه .

« المادة ٥٩ ـ تعقد القيادة القطرية اجتماعات دورية شهرية ، واستثناء بدعوة من الامين القطري أو بطلب من ثلاثة من اعضائها .

« المادة ٦٠ ـ اعضاء القيادة القطرية ، وامناء المكاتب المركزية ، وامناء الفروع يشكلون هيئة القيادة القطرية الاستشارية ، التي تجتمع دوريا كل شهرين ، بدعوة من الامين القطري ، لتنسيق اعمال الحزب والتداول في شؤونه المختلفة .

« المادة ٦١ ـ القيادة القطرية مسؤولة امام مجلس الحزب .

الامين القطري :

« المادة ٦٢ ـ ينتخبه مجلس الحزب لمدة سنة .

« المادة ٦٣ ـ الامين القطري مسؤول ، ضمن نطاق العمل الحزبي الدائم ، عن :

« آ ـ اتخاذ الاجراءات اللازمة لتنفيذ مقررات القيادة القطرية وتوجيهاتها فيما هو من اختصاصه .

« ب ـ تنسيق نشاط الحزب في القطر بمختلف اجهزته وفروعه . وله من باب الصلاحية ، وعليه من باب الواجب ، ان يقرر ويأمر باتخاذ الحلول اللازمة ، اذا تعذر عليه العودة الى القيادة القطرية ، وعلى جميع اجهزة الحزب أن تقوم بتنفيذ اوامره دون مناقشة ، على أساس مسؤوليته اللاحقة امام القيادة القطرية من جهة ، وأمام مجلس الحزب من جهة اخرى .

« المادة ٦٤ ـ على الامين القطري تفتيش الفروع باستمرار ، وله حق الاستعانة بمن يراه من اعضاء القيادة القطرية لهذه الغاية .

الفصل الخامس(١٠)

مالية الحزب والتنظيم المالي

« المادة ٦٥ ـ يعتمد الحزب بماليته على الموارد الآتية :

« آ ـ الاشتراكات الشهرية ورسوم الانتساب .

« ب ـ موارد المنشورات والمطبوعات الحزبية .

« المادة ٦٦ ـ اداء الاشتراك تعبير عن مساهمة الاعضاء ببناء حزبهم ، ولذلك فان كل رفيق مكلف دفع اشتراك شهري دون استثناء .

الفصل السادس(١١)

المكاتب

« المادة ٦٧ ـ تؤلف المكاتب الآتية في القيادة القطرية ، ولها حق احداث مكاتب اخرى بحسب الحاجة :

آ ـ المكتب التنظيمي .

ب ـ المكتب المالي .

ج ـ مكتب الثقافة والدراسات .

د ـ مكتب الدعاية والنشر .

هـ ـ مكتب الفلاحين .

و ـ مكتب العمال .

« المادة ٦٨ ـ تسمي القيادة القطرية امناء المكاتب القطرية .

« المادة ٦٩ ـ يقدم امناء المكاتب تقارير شهرية الى القيادة عن نشاط مكاتبهم .

« المادة ٧٠ ـ يضع كل مكتب نظامه ، ويصدق من القيادة القطرية ، على ان تتضمن الانظمة تحديدا واضحا لمهمات المكاتب في المركز والفروع والشعب .

« المادة ٧١ ـ تؤلف في الفروع والشعب مكاتب بحسب الحاجة والامكانات ، على ان لا يستغنى عن المكاتب الآتية : المكتب التنظيمي ، المكتب المالي ، مكتب العمال والفلاحين ، مكتب الثقافة والدراسات .

الفصل السابع(١٢)

العقوبات الحزبية

« تستهدف العقوبات الحزبية تقويم سلوك الاعضاء ، واصلاح اخطائهم ، وتنمية الروح الحزبية والانضباطية في نفوسهم ، وهي على اختلاف درجاتها ـ فيما عدا عقوبة الفصل ـ انما توقع على رفاق حزبيين . وما العقوبة المفروضة عليهم الا سبيل لضبط سلوكهم الحزبي ، واداة للقضاء على الرواسب الاجتماعية ، التي يحملونها من المجتمع الفاسد ، الذي يعيشون فيه . ولذلك فان على الهيئات الحزبية المختصة ان تراعي هذه الحقيقة لدى النظر بامر الاعضاء المخالفين ، فتبتعد عن التشهير بالعضو المعاقب ، وتخصه بمزيد من العناية والتربية الحزبية .

» المادة ٧٢ ـ العقوبات الحزبية متدرجة وفق شدتها فيما يلي :

ـ التنبيـه .

ـ اللـوم .

ـ الحرمان من المسؤوليات الحزبية والتجريد منها .

ـ طي القيـد .

ـ الفصـل ».

» المادة ٧٣ ـ التنبيه : يوجه بكتاب من مختلف القيادات الى من هم بامرتها، على ان يسجل في سجل العضو دون اعلانه ، ويتناول المخالفات التالية ، دون حصر : (التاخر عن الاجتماعات الحزبية ، عدم دفع الاشتراك مرة واحدة دون عذر مشروع ، اهمال حزبي تثبت فيه حسن النية) .

» اللوم : توجهه مختلف القيادات ، اعتبارا من امين الفرقة ، الى من هم بامرتها ، ويسجل في سجل الاعضاء مع اعلانه على الفرقة . ويتناول الحزبيين الذين استحقوا التنبيه اكثر من مرتين .

» الحرمان من المسؤولية والتجريد منها : تقرره القيادات ، اعتبارا من قيادة الفرع ، بحق من هم بامرتها ، ويعلن في مكتب الفرع ، ويتناول المخالفات التالية ، دون حصر :

» أ ـ مخالفة الاوامر الحزبية الموقعة .

» ب ـ النقد خارج المؤسسات الحزبية ، وخلافا لما نص عليه النظام الداخلي، وخاصة في المادة التاسعة منه .

» ج ـ الاستمرار على كل سلوك شخصي يؤذي سمعة الحزب .

» طي القيد : تمارسه القيادات ، اعتبارا من قيادة الفرع ، بناء على اقتراح معلل من القيادة التي هي دونها ، بحق من هم بامرتها . ويتناول ، دون حصر، الذين يتخلفون عن دفع اشتراكاتهم ثلاثة اشهر متوالية ، والمستمرين على اهمالهم الحزبي ، رغم تكرر العقوبات السابقة . وتعلن هذه العقوبات في مركز الفرع .

» الفصل : تمارسه القيادة القطرية بناء على اقتراح معلل من قيادة الفرع، ويطبق في الحالات الآتية :

» أ ـ الخروج على أهداف الحزب الاساسية .

» ب ـ التمرد على اوامر الحزب وقرراته ، ومقاومة اتجاهاته .

» ج ـ اتباع سلوك شخصي يخالف اخلاقية الحزب ومبدئيته .

» د ـ الاساءة عمدا الى الحزب .

» المادة ٧٤ ـ كل قرار تتخذه قيادة مختصة يصدق من القيادة التي هي فوقهـا .

» المادة ٧٥ ـ لا تتخذ عقوبة حزبية الا بعد دعوة العضو لاستماع موضوعه امام القيادة المختصة ، ويسقط حقه بالدفاع اذا تمنع عن الحضور دون عذر مشروع .

» المادة ٧٦ ـ كل حزبي تناله عقوبة التجريد من المسؤوليات ، او الفصل ، يحق له استئناف القرار بعد تنفيذه .

» المادة ٧٧ ـ تؤلف محكمة حزبية ثلاثية الاعضاء ، ينتخبون لمدة سنتين من قبل مجلس الحزب ، للنظر في العقوبات المنصوص عليها في المادة ٧٦ من هذا النظام .

» تحال الى هذه المحكمة اعتراضات المعاقبين عن طريق القيادة ، وتبت فيها حتما خلال شهر واحد من تاريخ وصول الاعتراضات اليها .

» المادة ٧٨ ـ تعلن عقوبة الفصل بعد ابرامها في الصحف وفي جميع مكاتب الفروع .

» المادة ٧٩ ـ للعضو المعاقب بعقوبة (طي القيد) أن يتقدم بطلب العودة الى الحزب ، بطلب انتساب جديد ، بعد ثلاثة أشهر من طي قيده على الاقل ، وان يسدد اشتراكاته المتراكمة، بما فيها اشتراكات المدة التي انقضت عليه خارج الحزب، وان يتعهد بالانضباط الحزبي ، وقيادات الشعب والفروع هي وحدها صاحبة الصلاحية بالبت بطلب الانتساب الجديد ، على ضوء سلوك ذلك العضو في فترة طي قيـده .

» اذا تعرض العضو المعاد للحزب في هذه الحال الى عقوبة (طي القيد) مرة ثانية امتنعت عليه العودة نهائيا الى الحزب .

» المادة ٨٠ ـ علاوة على العقوبات المنصوص عليها في هذا الفصل ، فان لمجلس الحزب ان يقرر اسقاط صفة عضوية القيادة القطرية عن اعضائها .

» المادة ٨١ ـ الامين القطري تنزع منه الثقة بقرار (من) مجلس الحزب مباشرة، أو بناء على اقتراح القيادة القطرية باكثرية ثلثي اعضائها ، وللقيادة ، في هذه الحال ، ان تنفرد بدعوة مجلس الحزب لدورة استثنائية للنظر بالاقتراح .

» المادة ٨٢ ـ تقدم الشكاوى من قبل الاعضاء بحق القيادات العاملين بامرتها الى المرجع الحزبي المختص بطريق التسلسل . واذا تجاوز المشتكي هذا الطريق ، أعيدت شكواه الى قيادته المباشرة .

» اذا امتنع المرجع الذي قدمت اليه الشكوى من تقديمها الى الهيئة المختصة ، خلال اسبوعين من تقديمها ، جاز للعضو المشتكي تجاوزه .

» المادة ٨٣ – على القيادة القطرية قبول الشكاوى المقدمة بحق قيادات الشعب والفروع ، والتحقيق فيها ، واتخاذ العقوبات اللازمة بشانها . واذا ثبت لها ، بنتيجة التحقيق ، بطلانها ، وتعمد المشتكي الاساءة بتقديمها ، نظرت القيادة او فوضت الهيئة المختصة بفرض العقوبة على المشتكي .

حل الحزب

» المادة ٨٤ – يحل الحزب بقرار من ثلثي اعضاء مجلس الحزب ، على ان يصدق هذا القرار من اكثرية الهيئة العامة لاعضاء الحزب ، ويعين مجلس الحزب ثلاثة مصفين ينتخبهم من اعضائه ، وتصرف امواله الى الجمعيات الخيرية .

» المادة ٨٥ – ينتقى مرشحو الحزب في الانتخابات النيابية وغيرها بقرار من قيادة القطر بعد المذاكرة مع قيادات الفروع (ا. هـ.) .

لقد اوردنا نص هذا النظام الداخلي كما هو ، دون تعليق . غير اننا نجد لزاما علينا ان نشير هنا الى ان **حل الحزب** . الذي اعلن في أعقاب قيام الوحدة بين سورية ومصر ، **جاء انتهاكا صريحا للمادة (٨٤) من هذا النظام** ، فضلا عن كونه انتهاكا لكل القيم الحزبية والديمقراطية والقانونية والسياسية . ولن نزيد الان على قولنا هذا شيئا ، فلنا عودة – نرجو ان تكون قريبة – الى موضوع « حل الحزب » نكشف فيها ظروفه وبعض اسراره ، ونحدد المسؤولين الاساسيين عن اتخاذ هذا القرار غير الشرعي حزبيا .

بقي علينا ان نقول اننا سنخصص الحلقة القادمة للجلسة الختامية للمؤتمر ، التي تم فيها انتخاب القيادة القطرية الجديدة ، فنعرض فيها بعض خلفيات هذا الانتخاب ، مع تقويم عام لهذا **المؤتمر واهميته في تاريخ الحزب . فالى الحلقة القادمة .**

– الهوامش –

١ – اعتمدنا اساسا في عرض وقائع مناقشة التقرير على النص الذي عممته القيادة القطرية الجديدة على الجهاز الحزبي بهذا الشان على شكل « تعقيب » ملحق بنص التقرير النهائي ، الذي عممته على قواعد الحزب ايضا .

٢ – نقلا عن العدد ٦٢ من جريدة (البعث) المؤرخ في ١٩ تموز ١٩٥٧ ، ص ٣ .

٣ – المقصود القيادة القطرية التي انتخبها مجلس الحزب في ١ نيسان ١٩٥٥ .

٤ – بهذه المادة اصبح انتخاب الدكتور مدحة البيطار امينا قطريا من قبيل تحصيل الحاصل . وسنعود الى خلفيات هذا الموضوع في الحلقة القادمة .

٥ – ارجع الظن ان هذه الاشارة يجب ان تنصرف الى الفقرة (أ) من المادة (٥٢) من النظام الداخلي (راجع نصه الكامل في فقرة تالية) . وفي ظننا ان هذا التباين في ترقيم المادة سببه ان المكتب السياسي للحزب قدم النظام الداخلي في ١٨ أيلول ١٩٥٧ الى وزارة الداخلية ، للحصول على ترخيص ، فحذف منه بعض المواد ، التي قد تتعارض نصوصها مع موجبات القانون السوري ، فتغير ترقيم المواد عن الاصل .

٦ – مما يؤكد ان هذه الوثيقة قدمت لوزارة الداخلية طلبا للترخيص ، ان بعض مواده عدلت لتنسجم مع نصوص القانون السوري ، فابتعدت عن مصطلحات الحزب القومية المألوفة . من الامثلة على ذلك ان المادة الاولى نصت على ان لكل مواطن سوري (وليس عربي) الحق في طلب الانتساب الى الحزب .

٧ – وردت في النص الاصلي (عمره) ، ولا ريب انها خطا مطبعي .

٨ – في النص الاصلي خطا مطبعي في تسلسل الفصول ، فذكر ان هذا الفصل هو الثالث ، والصحيح انه الرابع .

٩ – ارجع الظن ان البند (ب) كله مضاف الى النص الاصلي للمادة ٤٦ ، ونرجح كذلك ان عبارة (الهيئة العامة) الواردة في هذا البند مقحمة ايضا ، وللسبب عينه ، على البند (أ) من المادة ٢) ، وذلك من أجل التوافق مع نص القانون السوري الخاص بالاحزاب وشروط الترخيص لها .

١٠ – ورد في النص الاصلي (الفصل الرابع) خطا .

١١ – ورد في الاصل (الفصل الخامس) خطا .

١٢ – ورد في الاصل (الفصل السادس) خطا .

دراسات سياسية

البعث في ذكراه الثالثة والأربعين

الرفيق د. ياسين سلمان

تمر هذه الذكرى في ظروف ومعطيات دولية بالغة التعقيد ، **ولعلها المرة الاولى بعد ثورة اكتوبر ١٩١٧** ، التي يخضع فيها الفكر الماركسي والثوري عامة لمثل ما يخضع له من نقد وتشهير ، في اطار الجهد الامبريالي الرامي الى اجهاض الفكر الثوري التحرري مرة واحدة والى الابد .

ان المخططين الامبرياليين يكثفون جهودهم هذه الايام ، لاحراز التقدم تلو الاخر ، في مجال خلخلة قناعاتنا بانفسنا وبتاريخنا الثوري كمرحلة اولى ، يليها تفكيكنا وانضمامنا الى اليأس ، الذي يشاهد محاكمة هزلية للقرن العشرين على انه القرن الشارد من التاريخ .

ولكن الامبرياليين ليسوا هم القدر الذي لا مفر منه ، ولسنا نحن البناء الهش الذي ينجرف في تيار العاصفة . ولو كان ذلك كذلك لما وجدنا ولما صمدنا .

نحن بعث جئنا الى هذه الدنيا من صميم الواقع ، جئنا ، عندما ابصرنا النور على وطن مقسم ، واحتلال يعيد ترسيخ وجوده ، بعد فشل صارخ للحكم الوطني في تثبيت الاستقلال . وهكذا تحرك

الشارع الوطني لمواجهة هذا كله ، فخرجنا من صفوف الجماهير ، معلنين **وحدة النضال العربي ، رافعين راية العروبة وراية الاشتراكية ..**

وفي معترك النضال بنينا منطلقاتنا النظرية ، لبنة لبنة ، فجاءت اصوب واقوم ، لانها ثمرة للنضال في المكان ، وليست نقلا عن تجارب اخرى ، مع الاقرار التام بأن « **الانسانية مجموع متضامن في مصلحته مشترك في قيمه وحضارته** » . وكانت هذه الميزة تعد سلبية لنا فيما مضى ، اما الان فقد اعيدت الى خانة الايجابيات ، بعد الاكثار من الاحاديث عن الخصوصية .

وفي الخصوصية ذاتها ، ومن صميم العمل النضالي اليومي ، كان بعثنا سباقا الى اكتشاف جوهر النضال القومي في المستعمرات السابقة ، ذلك الجوهر ، الذي يقوم على التحرر من الاستعمار ومن الاستغلال الداخلي ، والذي يختلف تماما عن التفكير الكلاسيكي القائم بخصوص الصراعات القومية في اوروبا .

وفي اطار هذه الخصوصية ذاتها كشف حزبنا عن خصوصية اخص **للقومية العربية** ، عندما قال باننا نشترك مع بلدان العالم الثالث في النضال ضد الاستعمار والتخلف ، ونسلك طريقا خاصا في النضال ضد التجزئة والصهيونية العالمية ، وطريق النضال هذا هو طريق ثوري ، اذ ان حلقة التخلف المفرغة ، ونوعية المشكلات المترابطة ، تحتم الحل الجذري ، الذي تبدو معه كل محاولة اصلاحية نوعا من الجهد الضائع ..

وهكذا جاء طرح **البعث** لنهضة الامة العربية ـ **تلك التي تتسم بقابلية التجدد والانبعاث** ـ على اساس ثوري تحرري ديمقراطي تقدمي جديد ، تعبيرا عن مصالح الجماهير الشعبية في اسقاط علاقات الاستغلال والتخلف والتجزئة من جهة ، وتتويجا لحقيقة سقوط المفهوم البورجوازي التقليدي للقضية القومية من جهة اخرى .

والحق ان هذا الطرح لم يكن ليتأتى لولا الادراك العميق للتراث القومي ، الذي يثبت ان الوجود العربي هو حقيقة حضارية قائمة عبر التاريخ ومستمرة في تطوره ، والواقع الذي يشير بوضوح الى المحتوى المعاصر لهذا الوجود ، الذي يستحيل ان يتكون الا على اساس **الوحدة والحرية والاشتراكية ..**

وكانت فلسفة الربط بين هذه المضامين الثلاثة للنظرية القومية، **والتلازم بين النضالين القومي والاشتراكي** ، مستندة الى حقيقة ان الجماهير الشعبية هي الاداة القومية الملموسة للنضال العربي التحرري ، الذي لا يمكن ان يقوم الا بسواعدها . والى ان الذين ليس لهم مصلحة في الوحدة العربية هم فقط اولئك الاقطاعيون والوسطاء ، الذين يجدون في التجزئة ، وبالتالي خدمة الاستعمار والقمع الداخلي ملاذهم .

واذا كانت الجماهير الشعبية هذه هي المنطلق والاداة والغاية ، فلماذا لا تصبح كلمة وحدة مرادفة لكلمة اشتراكية ؟! ولماذا لاتكون الاشتراكية مضمونا واقعيا للوحدة ؟ ثم ان الوحدة هي في الاصل هدف ارادي ثوري ، وهو الاساس الذي ينطلق منه النضال التحرري ، والسؤال هنا هو لماذا تنهض هذه الجماهير ــ **الذي لا يمكن لهذا النضال التحرري ان يتم الا بنهوضها** ــ وتمارس عملية خلق مجتمع آخر اذا كان هذا المجتمع لا يضمن لها العدالة والمساواة والكرامة ؟!..

وهكذا صيغت هذه الفلسفة في مقولة ان الكفاح الوحدوي هو كفاح اشتراكي بالضرورة ، وان النضال الجماهيري المضطر لازالة العراقيل والمصاعب يصنع اشتراكيته وهو يصنع وحدته .

وجاءت ادبيات الحزب لتؤكد انه لا يمكن لشخصية الامة ان تنمو وتتكامل في وطن مجزأ ، وان هذا النمو مرهون بتحقيق التوازن والانسجام بين حرية الفرد والمصلحة القومية . « **تتسم الامة العربية بخصب الحيوية والابداع .. وقابلية التجدد والانبعاث ويتناسب**

انبعاثها دوما مع حرية الفرد ومدى الانسجام بين تطوره وبين المصلحة القومية » ــ الدستور ص ٤ ــ .

وجاء في المادة الخامسة من دستور الحزب ان « **حزب البعث شعبي ويؤمن بأن السيادة هي ملك للشعب ، وان قيمة الدولة ناجمة عن انبثاقها عن ارادة الجماهير** » . وبهذا وغيره جاء تأكيد الحزب على ان الديمقراطية هي المبدأ الاساسي في بناء الدولة ، وعلى ان الخطوات العملية تكون سليمة او خاطئة بقدر ما تتيح للنضال الشعبي ان يتسع ويقوى ، او تهدده بالانكماش والفتور .

ومن قيم الحزب انه اعتبر الاشتراكية ضرورة منبثقة من صميم القومية العربية وليست حتمية تاريخية يفرضها تطور المجتمع البشري . ورغم انه قال بالاشتراكية العربية في بداية مسيرته ، كتعبير عن رفض الطروحات الاشتراكية غير المعبرة عن التطور الراهن للمجتمع العربي ، فانه عاد ليطرح صيغا متقدمة ، فيما اسميناه في منطلقاتنا النظرية ، بالطريق العربي الى الاشتراكية ، كتعبير عن الخصوصية القومية ، في الاطار العام الذي هو الاشتراكية التي تقوم على العدالة الاجتماعية وحرية الانسان وكرامته .

ولقد اعتمد حزبنا المنطلق الجدلي في التفكير ، واقر بصراع الطبقات ، في الوقت الذي شدد فيه على العامل الروحي والاخلاقي مؤكدا ان تجاوز التجزئة وقيم التخلف يفترض التزاما اخلاقيا وايديولوجيا عاليا ، واخلاصا للحقيقة دونه التضحية بالذات .

وكان حزبنا من السباقين الى القول بحرق المراحل ، واللحاق بركب التاريخ على طريق القيام بثورات ثلاث في آن واحد : **ثورة على الصعيد الفكري وثورة على الصعيد الاقتصادي وثورة ضد التجزئة .**

وفي دراسته لمعطيات وحدة عام ١٩٥٨ شدد حزبنا على ان الطابع الديمقراطي الاشتراكي للوحدة هو الكفيل بترسيخها ، وعلى

ان القوى الثورية المنظمة هي الاداة الحقيقية الاساسية للوحدة ، وعلى ان المنطق الثوري يفترض صهر القوى التقدمية بالحوار الديمقراطي ، وليس بالالحاق او اية لغة اخرى ؟! هذه المفاهيم التي طورت العمل الى العمل الجبهوي والتعددية ..

من صميم التجربة حذر حزبنا — **في بعض المنطلقات النظرية باب الحرية** — من ان البيروقراطية والبورجوازية تلعبان دور الحليف للاستعمار الجديد ، كما كان الاقطاع والبورجوازية التقليدية يلعبان دور الحليف للاستعمار القديم ، واكد على ان السلطة التي تمثل الجماهير هي وحدها القادرة على وقف تسلل الاستعمار الجديد وتصفيته . ومن هنا جاء رفض الحزب لمنطق الوصاية على الشعب او ممارسة السلطة عن طريق التفويض نيابة عن الشعب ، مبينا ان هناك حيزا ضعيفا يفصل بين مفهوم النخبة وبين مفهوم الطليعة . فالنخبة تنظر الى الجماهير على انها مجرد قطيع ، تسوقه النخبة الى العدالة والسعادة ، الامر الذي لا بد ان يسفر عن التعالي على الجماهير ، وبالتالي ممارسة الديكتاتورية والارهاب عليها . اما مفهوم الطليعة فهو يرتكز على التلاحم مع الجماهير وقيادتها بقوتها هي ومن صلب حركتها .

وفي باب الاشتراكية شدد الحزب مرة اخرى على ان التحويل الاشتراكي يترافق مع مبادرة الجماهير الخلاقة ، وعلى ان الجماهير المنظمة هي البديل عن البيروقراطية ، التي تشوه الاشتراكية وتسلبها مضمونها الانساني ، بل انه اكد ان الاشتراكية لا يمكن ان تتحقق وتتطور الا مع الجماهير الشعبية المنظمة والاعتماد على مبادراتها والثقة بقواها ، وبرقابتها المباشرة على السلطة .

وقال الحزب ان الاشتراكية هي الطريق الوحيد للخلاص من التخلف والاستعمار في آن معا ، مبينا ان الطريق الراسمالية مسدودة ،لاسباب كثيرة اهمها عجز البورجوازية . وها هو **كاسترو**

يصرخ اليوم في وجه الفوضى التحررية ، مؤكدا ان الطريق الراسمالية مسدودة ؛ وانها وان كانت تناسب عشرين او اثنين وعشرين دولة في العالم الصناعي فهي ليست ابدا طريقا للخلاص ، وان الطريق الوحيد هو طريق الاشتراكية .

وها نحن نقرا اليوم ان موجودات الافراد من دول العالم الثالث في الغرب تتجاوز تريليون دولار . في حين أن ديون هذا العالم للغرب لا تتجاوز هذا الرقم بكثير . فكيف يمكن اذن لهؤلاء الافراد، الذين يمثلون بورجوازية هذه البلدان أن يقودوا بلدانهم نحو الخلاص الوطني والاجتماعي ؟! انهم ببساطة طفيليون ، مصاصوا دماء ، عملاء للشركات الاحتكارية ، التي « تعاملت معنا — كما يقول الكاتب التقدمي **الكولومبي غابريل غارسيا ماركيز** — كما لو اننا **قطعان من الفئران** » ، ان الامبرياليين لا يأخذون النفط فقط والحديد فقط والخشب فقط ، فهم يأخذون عمرنا ايضا ، هذا العمر ، الذي اصبح موزعا بين البطاطا والبصل والخبز ولا شيء آخر في الحياة ، بل ان على رب الاسرة ، لكي يؤمن الطعام لاسرته ليوم واحد ، ان يعمل لشهر كامل .

وفي هذا الخضم الذيتقوده الراسمالية العالمية يتراجع العالم الثالث الى الوراء بالسرعة ذاتها التي تتقدم فيها الغرب الى الامام، ويكفينا وصفا لهذا التردي ان نذكر بأن دولا عديدة من هذا العالم قد باعت جزءا كبيرا من **«مستقبلها الجغرافي»** الى الدول الصناعية، فهناك ثلاث دول آسيوية وخمس دول افريقية على الاقل — كما تقول الانباء — حتى الان دخلت في صفقات مع الشركات الاحتكارية لدفن النفايات النووية في اراضيها .

الاشتراكية اذن هي طريق الخلاص الوحيد للشعوب المستغلة والمقهورة قد نتفق او نختلف على تفاصيلها ، ولكن كلمتنا فيها ما تزال صائبة: عدالة اجتماعية ،**الحرية بساطها والجماهير المنظمة اداتها** ، وفي كل الاحوال هي تحويل ثوري عام للمجتمع لا يمكن ان يتم دون اطلاق المبادرات الخلاقة للجماهير .

فيما مضى اخذ علينا اننا لم نقل بديكتاتورية البروليتاريا ، في حين اننا قلنا بالاشتراكية العلمية ، او بالاشتراكية القائمة على المعنى المستخلص من كلمتي العلمية والثورية ، وها نحن نشهد اليوم تراجعا كبيرا عن هذا المنطق لصالح ادلجة تتفق كثيرا مع طرحنا للديمقراطية الشعبية .

ومن جانب آخر فقد كان حزبنا اول من دق ناقوس الخطر بخصوص **عروبة فلسطين** ، معلنا انها لن تنقذ **« الا بالحديد والنار »** مركزا على انها المدخل الوحيد لقضايا التحرر العربي قاطبة .

وكان حزبنا هو اول من طرح فكرة الحياد الايجابي ، مبينا ان مصلحتنا ليست في جانب الغرب ، مؤكدا اننا طرف اساسي في حركة التحرر العالمي .

وفي الميدان ناضلنا ، جربنا واخطانا ، قارعنا الاستعمار وخططه ومؤامراته ، والصهيونية ودورها الخبيث هنا وفي العالم ، وفي النهاية استطعنا ان نبني قلعة للصمود العربي في سورية، لا احد يستطيع ان ينكر ابدا انه لولاها لما كان هناك ما يمنع الصهيونية من اختراق الامة العربية ، وتحويلنا ، بالتعاون مع الامبريالية الامريكية ، الى هنود حمر آخرين .

ان التذكير بهذه الانجازات والايجابيات لمناسبة ذكرى ميلاد الحزب لا يعني البتة اننا اصحاء تماما ، فهناك الكثير – في الميدان العملي التطبيقي وفي الميدان النظري – الذي لم نقم به ، ولو اننا انجزنا مهماتنا على الوجه الاكمل لكانت صورة الواقع العربي افضل بكثير .

نحن مقصرون مثلا في بعض الجوانب التربوية في حزبنا ، وبالرغم من ان **البعثي** معروف بقسوته على نفسه ورفاقه ، علينا الاقرار باننا – احيانا – جاملنا انفسنا على حساب تربيتنا وقضايانا، الامر الذي عكس نفسه في ضعف الشعور بالمسؤولية والابتعاد عن القاعدة الجماهيرية .

اذن فلدينا كما قال **الرفيق الامين العام للحزب في خطاب الثامن من آذار « الخطا والصواب ، لدينا جهود تشكر وقصور ينكر » .**

غير اننا ، وبالرغم من الحجم الكبير للمؤامرات والمعوقات ، آخذين بعين الاعتبار المستجدات والمتغيرات المحلية والعالمية ، نؤكد من جديد اننا نسير على طريق قويم : نؤمن بالوحدة العربية كما قال **المناضل حافظ الاسد : « حقيقة تاريخية ثابتة »** ، وبالحرية **« دعامة كبرى من دعائم الحياة »** ، وبالاشتراكية**« طريقا الى مجتمع العدل والكفاية »** ، وبالتنظيم **« ضرورة اساسية »** ، وبالشهادة **« قيمة القيم وذمة النعم » .**

ولكن الحياة لا تسير نحو الاحسن **« تلقائيا بل بفعلنا وجهدنا »** كما اكد **المناضل حافظ الاسد** ، وهذا الفعل والجهد ، الصعب كما يظهر مستقبل الايام ، يحتاج الى مناضلين اصحاء ، اقوياء ، قساة على انفسهم ، مؤمنين بقدسية قضيتهم ، وهو الامر الذي نتطلع جميعا الى تحقيقه في المستقبل القريب .

ان قراءة معمقة للاحداث والمتغيرات ، التي تجري الان في العالم ، لا بد ان تشير بوضوح الى ان هذه المتغيرات ستسفر يوما ، وفي القريب ، على مركب الكرامة القومية والعدالة الاجتماعية ، وهو منطق **البعث سابقا ولاحقا** ، المنطق الذي لا بد ان يكون صانعوه بمستواه .

دراسات فكرية

القائد والجماهير

الرفيق : د . عدنان مسلم

يتبلور تاثير الشخصية العظيمة في مسيرة التاريخ من خلال انصهارها باهداف ومصالح الجماهير ، فلكل امة ولكل عصر ، او مرحلة افراد (شخصيات) بارزون يعكسون خصائص المرحلة ، ويعبرون عن آمال الجماهير العريضة . وهنا نتذكر اقوال مفكري (المادية التاريخية) الذين يؤكدون كغيرهم دور البارزين العظماء في مسيرة التاريخ . لقد راى (انجلز) ان العظماء ـ من خلال ادوارهم ونضالهم ـ هم افراد متميزون اما بالكلمة او بالقلم ، او بالسيف . « وان ما يميزهم جميعا هو انهم يعيشون في صميم مصالح زمنهم ، ويسهمون اسهاما حيا في النضال الطبقي والتطبيقي ، ويقفون الى جانب هذا الحزب اوذاك جنبا الى جنب في معركة التطور الواحدة »(١) .

لقد تعاظم الاهتمام في المرحلة الراهنة بالعظماء والبارزين وباقوالهم وافعالهم الى درجة لم تصل اليها من قبل .

ولعل هذا الاهتمام يرتبط بحقيقة اجتماعية ـ سياسية مفادها هو عدم الاستغناء عن قضية القيادة او الزعامة وهي مسالة ترافق الحياة الاجتماعية ، وكل شكل من اشكال التنظيم في المجتمع .

وقد اثارت مسالة القائد وعلاقته بالجماهير انتباه كثير من علماء الاجتماع والسياسة وخاصة في المرحلة المعاصرة، مشيرين الى اهمية استخدام مفهوم القيادة في التحليل الاجتماعي لمعظم (دول العالم الثالث) ، حيث يشكل حلقة رئيسة بين طموحات تلك الدول في التغيير وخصائص تشكلاتها الطبقية . فهنا يصبح القائد حلقة تستعيض بها بعض المجتمعات عن (الطبقة) في عملية التحول الاجتماعي »(٢) . وهنا يصبح القائد ايضا كما يشير علماء السياسة منتجا لاحداث التاريخ وليس صانعا او منتجا للقرار وحسب . وهذا مرتبط بالشروط الموضوعية لمرحلة وجود هذا القائد ، وبالسياق العام الذي لولاه لما كان بمستطاعه ان يفعل اكثر من كونه فرد عادي .

« ان التاريخ ، عندما يصنع اقفالا متشابهة ، غالبا ما يجبرنا على تجربة المفاتيح العتيقة »(٣) .

هل نسي التاريخ ان « **العريف الصغير** » الذي ولد في عصر **فولتير وروسو** كان ايضا من رجال القلم ؟ .

تعود نظرية القائد او ما يسمى (**بالكاريزما**) في علم الاجتماع الى عالم الاجتماع (**ماكس فيبر**) الذي يبرز فيها دور القائد في صناعة الاحداث السياسية .

لكن القائد هنا بمعنى البطل او العظيم الذي يتميز بصفات تحقيق الدور القيادي .

وفي ضوء التحليل السياسي للوثائق والسجلات والوقائع ،

يؤكد (**فوستل دي كولانج**) على ان الدين في المجتمع الروماني القديم كان حجر الزاوية الذي يستند اليه المؤرخ في دراسة البناء الاجتماعي الروماني ، الى الدرجة التي معها تنطبق صورة الدين تماما على الصورة الواقعية او التاريخية للبناء الاجتماعي الروماني القديم .

فلا يمكننا ان نؤرخ لطبيعة النظم السياسية والقضائية للمجتمعات القديمة ، الا اذا اخذنا في اعتبارنا « **الدين** » كركيزة اساسية ترتكز عليها ابنيتها الاجتماعية . وكان (**فوستل**) مغرما بالتفسير الاجتماعي للتاريخ ، ويفترض ان علم الاجتماع انما يستند اساسا الى التاريخ كما ويعمل التاريخ في رايه بطريقة**سوسيولوجية** وفي ضوء هذا الفهم ارخ ودرس النظم الاجتماعية في المجتمعات الرومانية واليونانية القديمة واكد على ان النظام الديني في المجتمع الروماني القديم كان مرتبطا اساسا بالاسرة ، وبقوانين الميراث والخلافة وبنظم الزواج والملكية والسلطة الابوية .

وفي هذا الصدد يقول في كتابه « **المدينة العتيقة** » : « ان الدراسة المقارنة للمعتقدات والقوانين انما تظهر ان الدين البدائي انما يؤسس الاسرة اليونانية والرومانية ، حيث ان الدين هواساس الزواج والسلطة الابوية ، كما يثبت نظم العلاقات ويؤكد قداسة الملكية وحق الميراث .

ولا يمكن ان تفسر الظواهر السياسية الا في ضوء الدراسة الموضوعية الحقة لوقائع التاريخ وذلك لتحليل الوقائع في ضوء الظروف الحضارية والمواقف الاجتماعية التي احاطت باحداث التاريخ السياسي . وبالتالي لا تفسر الظروف السياسية الا بالاستعانة بعلوم الاجتماع والاقتصاد والدين ، على اعتبار انظروف السياسة ليست نتاجا لدوافع فردية سيطرت على الابطال والقادة والملوك بقدر ما تفسره اسبابها الاجتماعية التي هي العلل الحقيقية الكامنة وراء احداث ووقائع التاريخ .

ولكن يطرح السؤال هنا : هل البطل (الفرد) هو محرك التاريخ ؟ . هنا تكمن المشكلة .

ليس البطل هو « محرك التاريخ » وليس التاريخ هو تاريخ الابطال والصفوة المختارة على نحو ما يذكر « **توماس كارلايل** » و « **فريدريك نيتشه** » .

ان أمتع ما يقرأ الباحث في التاريخ ، انما لا يتصل بما في الملوك والعظماء ، وتاريخ الابطال والزعماء ، بقدر ما يتصل بدراسة « **التاريخ الاجتماعي** » الذي يحيط بهؤلاء الاشخاص وادوارهم واحداثهم . فينبغي الا ندرس الاحداث كأحداث والوقائع كوقائع ، وانما علينا ان نلتفت فورا الى ما وراء الاحداث ، وما وراء التاريخ من قوى اجتماعية ، تعمل على خلق الابطال والاحداث ، كما تتتابع على مسرح التاريخ .

بمعنى ان الحدث التاريخي انما لا يرجع الى الانسان الفرد بل يتمخض عن حركة الجماعة ، فليس التاريخ سجلا للابطال والفاتحين والغزاة ، وليس قاصرا على الملوك وحدهم ، بقدر ما هو دراسة للظروف والمواقف التيتمليها العوامل الاقتصادية والعمليات الاجتماعية والمواقف السياسية .

وليس البطل الا ألفرصة الاجتماعية المواتية لانه وليد الظروف الاجتماعية والجمعية ، والزمان التاريخي ليس قاصرا على الابطال، فسجل الانسانية حافل بالاحداث التاريخية الجمعية حيث ان التاريخ هو الزمان الجمعي على ما يؤكد (**دور كهايم**) وهو الزمان الذي يصدر عن طبيعة الحياة الاجتماعية وما يتخللها من تتابع لمختلف الوقائع والاحداث ، بمعنى ان الزمان الجمعي لا يتحقق وجوده الا في حياة المجتمعات ، اذا آلتاريخ ليس الا تاريخا للمجتمعات ، حين يعبر عن حركة الديمومة الكلية لمجرى الحياة الجمعية .

ومن هنا نطرح مسألة دور الجماهير والجماعات السياسية في تكوين وبناء احداث التاريخ .

لا يوضع التاريخ للابطال ، وانما التاريخ هو تاريخ البشر ، وصراع الجماعات وماضي الطبقات ، بآمالها واحلامها ومخاوفها وامكانياتها الموضوعية ، تلك الامال والمخاوف التي تنبثق عن ظروف وضعية يحددها السياق السوسيوتاريخي .

وليس معنى ذلك اننا نقلل من عظمة الابطال وتتنكر لوظائفهم التاريخية وادوارهم الاجتماعية ، وانما قصدت القول بأن الابطال هم منتجات او مصطنعات اجتماعية ، صدرت عن جماعات وبيئات وثقافات ، ومن هنا ينبغي ان ندرس هؤلاء الابطال باعتبارهم ظواهر او عناصر اجتماعية وان وجودهم التاريخي انما يعبر عن « روح العصر » كمرآة تنعكس عليها ملامح الحياة ومواقفها الكلية باعتبارهم التعبير الواقعي عن شعور الجماعة نتيجة لانتماء هؤلاء الابطال لمواقف اجتماعية وتاريخية ، وصدورهم عما يسمى بالوجدان او الشعور الجمعي الذي هو « شعور المجتمع او وجدانه » . حيث لا يصدر هذا الشعور الا عن روح الجماعات وسيكولوجيا الفئات الاجتماعية ، بمعنى انه يصدر عن ذلك التركيب الاجتماعي بتصوراته ومشاعره ومكوناته الجمعية .

ويحدثنا « هيجل » عن البطل ودوره او وظيفته التاريخية حيث يحقق الابطال من امثال الاسكندر ويوليوس قيصر ونابليون ارادة العالم ، وينفذوا حكم التاريخ ، ويفسروا حركة المطلق ، فالابطال عند هيجل هم الادوات التي تحقق ارادة العالم ، وهم الالات في يد المطلق ، حين تحقق هذه الوسائل المشخصة مطالب المطلق ومنطق التاريخ ، وبعد تحقيق هذه المطالب سرعان ماتتساقط تلك الابطال وتتهاوى ، مثل تهافت اوراق الخريف .

هذه هي خلاصة الفكرة الهيجلية عن مفهوم البطل وارادته التي تحقق ارادة حركة التاريخ وروح العالم . وما اقرب هذه الفكرة

التي يقول بها هيجل بنظرية « **ماكس فيبر** » عن مقولة **الكاريزما** حين يغلفها اجتماعيا ببعض القيم الدينية والروحية ، فتتحقق السلطة في الزعيم الروحي او تتجسد القوة في الرائد السياسي ، او قد تكمن في كيان المحارب البطل . فالقائد الكاريزمي عند **فيبر** هو مبعوث العناية الالهية ، ومحقق الخيرات لشعبه ومجتمعه .

وقد يلقي التاريخ الاجتماعي ضوءا على ماضي الثورات بتحليل ايديولوجية الطبقات ، واشكال التنظيم الاجتماعي ومظاهر الحياة الدينية والسياسية التي تبرز ملامح التركيب الاجتماعي ، بفئات وطبقات المجتمع موضوع الدراسة ، ولذلك يؤكد عالم الاجتماع « **توم بوتومور** » على ضرورة المزاوجة بين دراسة البناءات الاجتماعية للحضارات القديمة ، والكشف عن التحليل التاريخي للطبقات والثورات .

يقول (**ماركس**) : « يعتبر الناس في خلد التعاليم المادية ، نتاج الظروف والتربية ، وبالتالي فان البشر الذين طرا عليهم التبدل هم نتاج ظروف وتربية متبدلة ، هذه التعاليم تنسى ان البشر ، على وجه التحديد والدقة ، هم الذين يبدلون الظروف وان المربي بحاجة هو نفسه لان يتربى »(٤) .

وبضوء ذلك ان التغاضي عن شكل العلاقات الاجتماعية يؤدي الى جعل التاريخ نهبا لسيادة اللا معقول والقوى العمياء التي تتجسد اما في روح الشعب واما في الرجال العظام وعندها لا يدرك التاريخ عقلانيا وانما ذرائعيا .

وتأسيسا على ماسبق فان التاويل المادي للتاريخ يرتبط بمقولة **« ان الناس يصنعون تاريخهم الخاص ضمن شروط يجدونها سابقة لهم ومعطاة وموروثة من الماضي »** . اي ان امام الانسان في مواجهة التاريخ صفحتان : **الاولى** : هي الشروط الموضوعية التي صنعت الانسان في فترة معينة من التاريخ ، **والثانية** : صفحة الانسان

الصانع ـ المطور لهذه الشروط ، طبيعة مطبوعة ، وطبيعة تترك طابعها وميسمها .

وليست هذه المفاهيم في ابعادها بغريبة عن تراثنا العربي ، **فابن خلدون** يقول في مقدمته :

« اذا تبدلت الاحوال جملة فكانما تبدل الخلق من اصله وتحول العالم بأسره وكانه خلق جديد ونشأة مستأنفة وعالم محدث »(٥) .

ويقول في موضع آخر قولا ينم على فهمه العلاقة الجدلية التي تربط الانسان بتاريخه :

« حقيقة التاريخ انه خبر عن الاجتماع الانساني الذي هو عمران العالم وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الاحوال مثل التوحش والتأنس والعصبيات واصناف التقلبات للبشر بعضهم على بعض وما ينشأ من ذلك من الملك والدول ومراتبها وما ينتحله البشر بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع وسائر ما يحدث في ذلك العمران بطبيعته من الاحوال .. » (٦) .

كما اهتدى ابن خلدون الى ان التاريخ لا يعيد نفسه واوضح ذلك ايضاحا لا لبس فيه فكتب يقول :

« من الغلط الخفي في التاريخ الذهول عن تبدل الاحوال في الامم والاجيال بتبدل الاعصار ومرور الايام وهو داء دوي شديد الخفاء اذ لا يقع الا بعد احقاب متطاولة فلا يكاد يفطن له الا الاحاد من اهل الخليقة ، وذلك ان احوال العالم والامم وعوائدهم ونحلهم لا تدوم على وتيرة واحدة ومنهاج مستقر ، انما هو اختلاف على الايام والازمنة وانتقال من حال الى حال وكما يكون ذلك في الاشخاص والازمان والاعصار فكذلك يقع في الافاق والاقطار »(٧) .

بعد هذا العرض **ما هي علاقة الفرد البارز بالسلطة ؟**

اذا تجاوزنا المرحلة الانسانية التي كان فيها الحكام يستمدون

عصمتهم من مفاهيم دينية وبالتالي يشعرون الرعية بأن اعمالهم مرضي عنها ومستوحاة من سلطة عليا نجد ان نفوذ الرجال البارزين مستمد من مفهوم السلطة هذه .

واذا وضعنا المزايا الشخصية في حيزها الصحيح نجد ان السلطة مستمدة من طبيعة شكل الدولة او العلاقات الاجتماعية بما فيها العلاقة بين الجماهير والرجل الذي تسلم مقاليد تصريف الامور ، فالدولة هي قمة الهرم في البنية الفوقية والقائد او الملك او الزعيم الذي يتسنم ذروتها او ذروة الشكل الجديد للسلطة يجسد ذاتيا وموضوعيا الشكل القائم او المنشود من العلاقات وهي علاقات موضوعية وبناها بنى اساسية .

ان وصول انسان الى السلطة يخضع لاعتبارات شتى تبعا للمرحلة التاريخية او المستوى الاجتماعي ـ الاقتصادي والحضاري . ولكن ما يعنينا ، بالنسبة الى الفرد البارز ، هو مفهوم السلطة لديه والرؤية التي يسرت له ان يكون له دور في سياق الاحداث .

والسلطة على صعيد المفهوم التجريبي لا تعدو كونها علاقة تبعية بين ارادة شخص او اشخاص يفصحون عنها وتنفيذ هذه الارادة من قبل اناس آخرين ، وحتى تنفذ هذه الارادة يقتضي الأمر ان يعبر هذا الشخص البارز او ذاك بارادته ، عن امر قابل للتنفيذ وان يعرف مسبقا ما هو ممكن وما هو مستحيل فضلا عن مراعاته جزئيات وتفاصيل لا حصر لها وبما ان الحادث ، في حال نجاحه ، يلغي ضمنا ما يعارضه اجتماعيا فمن الطبيعي ان تتوارى تلك الاحتمالات فلا يبقى امامنا الا الحادث والارادة التي افصحت عن نفسها بمباشرته واتيانه .

ان الشخص البارز يدخل نفسه ، في حلبة الحادث التاريخي بحكم ما له من سلطة فهو آمر ومشارك والعلاقة بين الآمر والمأمور هي ما تمكن تسميته بالسلطة المعبر عنها بالدولة بكل ما تحتمله هذه

الكلمة من مضامين ومعان . والشخصية هذه عندما تؤخذ بمفردها تحمل في ذاتها بعض الاعتبارات التي تبدو انها قادت فاعليتها الماضية وانها تبرز فاعليتها الحاضرة وتقودها في مشاريعها المقبلة .

هذه هي علاقة الفرد البارز بالسلطة ، فما هي علاقته ايضا بالديمقراطية والمجتمع الديمقراطي ؟ .

يذهب بعض الباحثين الى انه اذا كان البطل يعرف انه فرد صانع للاحداث يقرر من جديد مجرى التاريخ فانه يترتب على ذلك ان ياخذ المجتمع الديمقراطي حذره منه بشكل دائم .

ففي المجتمع الديمقراطي بالذات لا تستطيع الزعامة ان تنتحل لنفسها سلطة بطولية ، ففي فترات محددة قانونا يجب على الحكومة ان تستمد اجازة بقائها من الموافقة التي يعطيها الشعب المحكوم عطاءً حراً .

وكما كان ((التيرانوس)) (المستبدون) في بلاد اليونان القديمة يحوزون سلطة الفرد بالبيعة لانهم صرفوا بلاء ما ، فكثيرا ما تتخلى الشعوب عن الديمقراطية بتركيز اشواقها وآمالها في شخص واحد تختاره او يختار لها ثم توافق عليه . ولكن ، في غالب الاحيان ، عندما تزول الديمقراطية فان المنافع التي من اجلها ضحى بالديمقراطية تتدهور من حيث النوعية دون ان تصبح مضمونة اكثر من ذي قبل .

وعليه فان مفهوم الرجل البارز في ظل الديمقراطية يتحول قليلا او كثيرا عن معناه التاريخي فالابطال في الدولة الديمقراطية يجب ان يكونوا رجال الراي والتبصر الاجتماعي والانجازات العلمية والطاقات الفنية والادبية ، ذلك لان هؤلاء الرجال هم الذين يصوغون مثل المواطنين الفكرية العليا وآراءهم الاجتماعية والذين لا يستطيعون ان يحققوا الثمرة المرجوة من الديمقرطية دون المعرفة والادراك الحسي المتسارع والذوق الرفيع .

ومن شان الديمقراطية وواجبها ان تشجع الاعتقاد بأن الجميع مدعوون لجلائل الاعمال وان كلهم قد يختارون لها ومن شان ذلك زيادة الجهود الاضافية التي غالبا ما تحول الوعد الى حقيقة منجزة .

وثمة سؤال بالهمس يطرح من قبل البعض ، عن دور الفرد البارز من خلال واقعنا العربي الحديث ؟

ان توضيح مضمون هذا السؤال ليس مشكلة كما يرى البعض وليس امرا غير مرغوب فيه ، او ممنوع الحديث عنه ، كما ان من يجيب عليه بكل جراة لا مخافة عليه .

نعم تظل لهذا الموضوع اهميته وآنيته كوجه من وجوه الحياة العامة ، حياة كل شعب فيما تولاه رجاله البارزون فاصابوا فيه او اخطاوا . ولا يزال تاريخنا الماضي بحاجة لان تعاد كتابته من وجهة نظر ابناء هذا العصر ويضارعه في الاهمية تاريخنا المعاصر والدور الذي لعبه فيه الرجال البارزون وتقويم ما قاموا به لان هذا الماضي القريب الصق بحاضرنا او اقرب الى العظة والعبرة والتامل بغية مواصلة المسيرة . ولا ريب في ان معالجة هذه المشكلة ، في تاريخنا المعاصر، امر يشجر حوله الخلاف ويستحق النقاش لتفرق الاراء والاهواء ، ولكن لا ينبغي لذلك ان يصد الباحث عن حقيقة التاريخ القريب واثره في حياتنا الراهنة لا سيما وان ظاهرة خطيرة تستوقف النظر بدات تلف عالم الفكر لدينا لاسباب لا مجال هنا لاستقصائها ، الا وهي اغفال دور هؤلاء الرجال والتقليل من شانهم او الانتقاص من قدرهم او تجاهلهم .

ان ما احاق بمعظم هؤلاء الرجال ليس سببا كافيا لهذا التجاهل او الانتقاص . لهذا لا بد من اعادة النظر فيما اتوه وتمحيص ما تم تجاهله واذا كانت ثمة كلمة عامة تقال ، انصافا للكثيرين من هؤلاء الرجال فهي ان الاحلام التي حملوها او حملت لهم لم يكن بالكافي وعيها حتى تتحقق بالفعل لان للفعل طريقه في وعي الطبقة

كذات وموضوع للصيرورة ، وهو امر التبس واقعا وانعكس في الفكر اشكالا فكان منه التردد وما يخلفه من وعي طبع بطابعه النفوس فلم تخرج عن حيز المراوحة ، وكان منه العجز وما اعقبه .

لقد مر هؤلاء الرجال كالطيف او الكابوس ، في خيال جيل يتلو جيلا لا يشعر بالاستمرارية قدر شعوره بالانقطاع والانفصام . وككل الاحلام التي لم تتحقق او الاحلام المزعجة او احلام جحا التي نصفها صدق ونصفها الآخر كذب ، ينأى الانسان عن استعادتها او الاشارة اليها في حين ان الحاجة الزمنية تملي بشأنها غير ما يمليه الاحساس المباشر ، ولا بد من استعادتها وتحليلها لانها مرحلة من حياة الامة وان تكن لها نواقصها ومنغصاتها ، وهي تمثل مرحلة من مراحل تطور الوعي العام الذي يحتاج بدوره الى التحليل والتقويم حتى يستقيم امره على شكل اصح وادق واصفى ، ولان الحاضر لا يلغي الماضي ، فالماضي بعد من ابعاده وانما يتجاوزه جدليا باسقاط ما رث منه واستبقاء ما يعين على مواصلة الطريق .

ان ربط الخيبات او النكسات او المصائب بافراد معينين يقصد منه احيانا اخفاء مسؤولية الآخرين ، على مختلف المستويات الذين كانوا يشاركون في تلك القرارات السياسية والاجتماعية او يدفعون اليها ، او يوحون بها او يؤيدونها .

ان المشاركة في الخطأ ، بداية او تقبلا ، ومحاولة التملص من الاعتراف به يشكل وجها من وجوه الوهن المعنوي الذاتي وعدم الرغبة في ممارسة النقد الذاتي وبالتالي انعدام الرغبة في تصحيح الخطأ وسد الثغرة التي ينفذ منها مع الرضا بالواقع الآسن الراكد. كما ينطوي ، علاوة على ذلك ، على عملية تمويه او تضليل عن طريق الايحاء بأن الحال قد تبدلت أو ستتبدل باستبدال فلان بفلان ، اي بزوال « **السبب** » او « **الاسباب** » الداعية لها والتي تتلبس ، عادة ، شخصا بعينه أو عدة اشخاص ومن ثم تعطي البراء للجميع . وهذا الشعور « المريح او الضمير المطمئن يعفي من محاسبة النفس جميع

الذين اسهموا مع الضحية في الحياة السياسية من منظمات وهيئات وحتى من جماهير .

وبعد : لعل من اشد فواجع تاريخنا المعاصر ايلاما ، هي الفواجع التي كان يرافقها ، بجانب « **الاحلام السعيدة** » الصراخ بكلمة « **مستحيل** » فكأن هناك جبلا لا مزحزح له، وبسبب من قصر النظر او الوعي البائس كانت يحشد لها من الطاقات والموارد مايكفي للانتصار ولكن ذلك لم يكن يتم الا بعد فوات الاوان .

واذا كان هناك امر خلفي يصح في جميع الفترات التاريخية فان هذا الامر هو الوعي والفعل في اللحظة الحاسمة او الملائمة حتى لا تصبح من الفرص المضاعة وما اكثرها في حياتنا .

ان فرص الاختيار محدودة واضحة وكل قرار باختيار ينطوي على تشييد جديد لبناء الذات والمجتمع والعالم . وان كل تجربة رشيدة انما هي تجربة ترشدنا فيها قوانين معروفة قبلاوتهدف هذه التجربة الى تحقيق السيطرة والسيادة على المشاكل الملمة . وهذا هو الفعل التاريخي الذي يمكن ان ينظر ، من خلاله الى دور الافراد البارزين .

واخيرا يجب الا ننسى ما قاله (**نابليون بونابرت**) حول مزايا القائد اذ قال :

« افضل مزايا القائد ان يكون رابط الجاش ، يتلقى الامور باتزان ، فلا ينفعل ولا ينهر ولا ينتشي بالاخبار جيدها وسيئها . ولتندرج احداث يومه المتلاحقة او الفورية في تنسيق رزين ، فلا تتعدى الحجم الذي تستحقه » (٨) .

كما قال ايضا : « **يجب ان تحكم الجماهير بصرف النظر عن ارضاء هذا او ذاك . فاذا ما حاولنا ارضاء كل فريق ، وقعنا في التوازن اللامعقول ، واسانا الى المجموع ان رضا الجماهير هو الذي يضمن سيادة الراي** »(٩) .

وتأسيسا على ما سبق ان القائد في التاريخ هو استجابة لقدرة وقوة جماهيرية ، وتلبية لضرورات سياسية واجتماعية وتفاعل مع ظروف موضوعية . ومن هنا نقول بحق ان القائد المناضل **(حافظ الاسد)** شخصية صنعت احداثا هامة في تاريخنا العربي المعاصر ، ومارس الدور التاريخي الذي انعكس بشكل او باخر على تاريخ شعبنا العربي وضمن مرحلتنا المعاصرة .

لذلك قيل عنه « **... قائد وفي يقود شعبه بحكمة سياسي قدير ورجل حرب بارز » (١٠) وسورية « بقيادته تسجل بحروف من ذهب سطورا لن ينساها التاريخ » انه حقيقة المعادلة المتكافئة بين القائد والجماهير ...**

***

ـ الهوامش والمراجع ـ

(١) ـ انجلز ، ديالكتيك الطبيعة ، ١٩٥٥ ، ص ٤ .
(٢) ـ د . صفوح الاخرس ، علم الاجتماع العام ، جامعة دمشق ، ص ١٠٣ .
(٣) ـ نابليون بونابرت ، هكذا يتكلم القائد ، دار طلاس ، دمشق ، ص ١١ .
(٤) ـ ورد في كتاب ، علم الاجتماع السياسي ، د. قباري محمد اسماعيل ، دار المعارف بمصر .
(٥) ـ مقدمة ابن خلدون ، دار القلم ، بيروت .
(٦) ـ المصدر ذاته .
(٧) ـ المصدر ذاته .
(٨) نابليون بونابرت ، هكذا يتكلم القائد ، صب ٢٨ .
(٩) ـ المصدر السابق ، ص ٤٠ .
(١٠) ـ حديث مقتطف من جريدة الجمهورية القاهرية بتاريخ (١٤-٣-١٩٧٤) ورد في كتاب هكذا قال الاسد ، اعداد العماد مصطفى طلاس ، ص ١٤٨ .
(١١) ـ قول للرئيس الموريتاني « المختار ولد داده » بتاريخ ٥-٥-١٩٧٤ ورد في المصدر السابق ذاته .

حقبة البعث

نهوض اقتصادي وشموخ سياسي

الرفيق : د . ناصر عبيد الناصر

تصدر **حزب البعث العربي الاشتراكي في الثامن من آذار** قيادة الثورة والدولة عن جدارة واقتدار ، معلنا عن فتح جديد في تاريخ سورية الحديثة ، استهدفت تصفية التركة الاستعمارية المتمثلة بالهيمنة الاقتصادية والتبعية للتقسيم الدولي الرأسمالي للعمل ، كما استهدفت الاطاحة بالارث الثقيل الذي خلفه النظام البرجوازي الاقطاعي الذي تفنن في قهر الكادحين وقمعهم وسرقة جهدهم ولم يكتفوا بذلك بل مارسوا ابشع اشكال الاستغلال على الجماهير الكادحة وبددوا الثروات الوطنية وهربوا اموالهم الى الخارج ، ولم يكلفوا انفسهم عناء التفكير بانجاز مشاريع حيوية ذات اثر كبير على التنمية الاقتصادية والاجتماعية في قطرنا .

من هذا الواقع المرير انطلقت **طلائع حزب البعث العربي الاشتراكي** ، تساندها الجماهير الشعبية في نضاله ضد مؤسسات النظام الفاسد متحدية قوى الرجعية والاقطاع والرأسمال الاجنبي ، مصطدمة معها في سلسلة من المعارك البطولية التي قدم فيها حزبنا الكثير من التضحيات ، والتي تتوجت بالانتصار السياسي لثورة الجماهير في صبيحة الثامن من آذار عام ١٩٦٣ .

لقد تبنت **ثورة الحزب** سياسة اقتصادية هادفة وبناءة قوامها التوفيق بين متطلبات التنمية الاقتصادية والاجتماعية ومقتضيات الدفاع ، وصولا الى تحقيق التوازن الاستراتيجي مع العدو الصهيوني ـ الامبريالي . وقد اضحت التنمية الاقتصادية السياسة الاهم التي تشترك في ممارستها الجماهير الكادحة ممثلة بمنظماتها الشعبية ونقاباتها المهنية ، وقد تكرس هذا النهج وتعمق في ظل التصحيح الذي عبر عن روح العصر وواكب متغيراته ، وعبر اصدق تعبير عن تطلعات الجماهير وطموحاتها في صنع مستقبلها الاقتصادي ، ونتيجة لايمان **القائد الاسد** بقدرة الجماهير وثقته بها على البذل والعطاء والابداع ، تم حشد طاقاتها في انجاز مهام **التحويل الاشتراكي** في سياق سبع وعشرون عاما من عمر الثورة تعادل ما انجزته الشعوب الاخرى بمئة عام .

لقد توضعت منطلقات التنمية الاقتصادية والاجتماعية للثورة في منهاجها المرحلي الذي استهدف نقل البلاد من حالة التخلف والتبعية ، ووضعها على طريق التقدم والاشتراكية . والمنطلقات التنموية للثورة تتجلى بالتالي(1) :

اولا : اعتماد مبدأ التاميم الاشتراكي ، بوصفه اجراء قانوني يمكن من نقل القمم الاساسية في الاقتصاد من يد القطاع الخاص الى يد الدولة ، سيما الملكيات الزراعية الكبيرة ، والمعامل المهمة ، والثروات المعدنية ، والسكك الحديدية ، ووسائل الاتصالات السلكية واللاسلكية ، والبنوك والمصارف بالاضافة الى تاميم جزء كبير من التجارة الخارجية وتجارة الجملة ... الخ .

ثانيا : بناء قطاع عام يقود حركة التنمية الاقتصادية في المجالات كافة بما في ذلك توظيف الفائض الاساسي من الدخل القومي في هذا القطاع وفقا لمتطلبات خطة التنمية .

ثالثا : نشر وتعميم الحركة التعاونية بكل اشكالها الحرفية والاستهلاكية والزراعية ، بالاضافة الى اشاعة الروح التعاونية وتعميقها في صفوف المجتمع .

رابعا : تشجيع المشاريع المشتركة بين القطاعين العام والخاص في مجال السياحة والبناء والتعهدات والمقاولات والزراعة ، بفرض المساهمة في تنفيذ خطط التنمية الاقتصادية . وقد اعلنت حكومة الثورة انها تؤيد قيام قطاع مشترك ، وتضمن للافراد المساهمين في مثل هذه المشاريع استثماراتهم ونتائج مجهوداتهم(1) .

خامسا : الاستفادة من قدرات وامكانات القطاع الخاص في مشاريع خارج حدود القطاع العام ، سواء اكان بشكل رؤوس اموال ام بشكل خبرات فنية او مبادرات فردية . وقد اعلنت حكومة الثورة انها « ستعمل على غرس الثقة في نفوس العاملين في القطاع الخاص ، وحفظ حقوقهم ، وانها حريصة على الافادة من خبراتهم ، وتعمل على مساندتهم في ايجاد المجالات لتوظيف اموالهم بما يعود عليهم وعلى البلاد بالنفع ... »(2) .

سادسا : نهج التخطيط الاشتراكي الذي يمكن من تحقيق التناسبات المطلوبة في نمو فروع الاقتصاد الوطني كافة ، وبما يؤمن الاستثمار الامثل للموارد الطبيعية والطاقات البشرية .

هذه المنطلقات وغيرها تجسد الخيار القومي ـ الاشتراكي في نهج سياسة تنموية اداتها وغايتها الانسان ، وتعبر عن لوحة اقتصادية متكاملة في شكلها وجوهرها ، وهذا ما اكده القائد المفكر حافظ الاسد بقوله : « **... لنا وجهة نظر متباينة وثابتة حول اللوحة الاقتصادية في بلد اشتراكي وقد اخترنا التعددية الاقتصادية** »(2) .

---

1 ـ المنهاج المرحلي لثورة الثامن من اذار ص ٦٠ .

2 ـ المنهاج المرحلي للثورة ص ٦٢ .

2 ـ كلمة الرفيق الامين العام للحزب امام اعضاء مجلس الشعب بمناسبة انتهاء الدور التشريعي الرابع .

لقد جاءت منطلقات التنمية الاقتصادية ملبية لمتطلبات الواقع ومنسجمة مع الخصائص الوطنية الملموسة ، وممثلة لمصالح السواد الاعظم من الجماهير ، ولم نطبقها بوصفة جاهزة من الخارج وهذا ما بينه القائد الرمز **حافظ الأسد** : **« لقد كان خيار التنمية خيارا وطنيا ، اليوم كما في الماضي . لا نفعل شيئا بوحي احد ... اننا لا نفعل شيئا لان الآخرين يفعلونه ، نحن نفعله عندما نقتنع انه يعبر عن ارادتنا وقناعتنا ويفيد شعبنا »(١)** .

اهداف الثورة في المجال الاقتصادي :

باستعراض ادبيات **حزب البعث العربي الاشتراكي** سيما الدستور والمنهاج المرحلي للثورة ، وبعض المنطلقات النظرية ، والخطط الخمسية للدولة ، تتوضح لنا بحق الاهداف التي يتوخاها حزبنا في المجال الاقتصادي والتي تتمثل ب :

اولا : تحقيق زيادة مستمرة في الانتاج ، تضمن زيادة في الدخل القومي حدها الادنى خلال عشر سنوات .

ثانيا : تحقيق التشغيل الكامل لليد العاملة والقضاء على جميع انواع البطالة .

ثالثا : تحقيق اعلى درجات الاستقرار الممكنة بالاسعار واتخاذ الاجراءات اللازمة لذلك للمحافظة على القوة الشرائية للوحدة النقدية ، ومقاومة الميول التضخمية ، وجميع انواع التغييرات الفجائية في الاسعار الناتجة عن العوامل الطبيعية ، وتغيرات الاسعار في الخارج .

رابعا : تحقيق حد ادنى من المعيشة لجميع المواطنين ، يليق بكرامة الانسان ، ويوفر له ضروريات الحياة العصرية ، ويضمن له الصحة والثقافة والاطمئنان للمستقبل والتمتع بالراحة .

١ ـ كلمة الرفيق الامين العام للحزب امام اعضاء مجلس الشعب بمناسبة انتهاء الدور التشريعي الرابع .

خامسا : توفير الخدمات الضرورية لجمهور المواطنين ، وتنظيم توزيعها ، وسرعة ايصالها ، خاصة في مجالات الصحة والتعليم والضمان الاجتماعي .

لقد اعتمد الحزب التخطيط الشامل اداة ووسيلة لتحقيق هذه الاهداف التي تضمنتها السياسة الاقتصادية للثورة . فالتخطيط الاقتصادي هو الاداة المثلى لتحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية متوازنة وشاملة .

هذا وقد تمسكت **مؤتمرات الحزب القطرية والقومية** المتتالية بهذه الاهداف وحشد حزبنا قواعده وجماهيره من اجل ترجمتها على ارض الواقع عملا ملموسا ، فالمؤتمر القطري الثامن الذي انعقد في مستهل عام ١٩٨٥ قد اكد في مقرراته وتوصياته على ما يلي :

آ ـ حصر هدف النشاط الاقتصادي في تلبية الحاجات الاساسية للجماهير الشعبية وفي رفع مستوى معيشتها ، الامر الذي يتطلب تجديد الانتاج الوطني كما ونوعا تبعا لحاجات الجماهير العريضة .

ب ـ توزيع الدخل القومي على اسس عادلة بما يكفل نفي استغلال الانسان للانسان ، واستغلال فئة لاخرى، وسد الحاجات المتنامية للمجتمع من خلال التطوير الدائم للانتاج .

ج ـ اعتماد مبدأ التخطيط العلمي الشامل والبعيد المدى ، بالشكل الذي يمكن من تعبئة جميع الموارد الوطنية المادية والطبيعية والمالية والبشرية بطريقة علمية وزجها في اطار التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، لما في ذلك من اثر كبير في تعاظم قدراتنا الاقتصادية الذاتية ، الشريان الاساسي الذي يغذي صمود قطرنا في مواجهة التحديات الامبريالية ـ الصهيونية .

لقد تمسكت **ثورة الثامن من آذار بروح دستور البعث ومنهاجها المرحلي ومقررات مؤتمرات الحزب** ، شرعت في انجاز

اهدافها الاقتصادية معتمدة في ذلك على أسلوب الادارة الديمقراطية لوسائل الانتاج ، محققة وتائر عالية من التطور الاقتصادي ، وعلى كافة المستويات : الزراعة والصناعة والبناء والتشييد .... الخ.
وهذا ما اكده الرفيق الامين العام للحزب بقوله : « **اقتصادنا متين الاساس وامكاناتنا جيدة ومواردنا ننميها باستمرار ، وهذا يتطلب منا ان نعمل كثيرا وان نرفع وتيرة العمل وننمي حس المسؤولية الجماعية ..** » .

وبوضع مواردنا الطبيعية وطاقاتنا البشرية موضع الاستثمار الامثل بدا قطرنا يكتسب قوة اقتصادية ، ومناعة سياسية تؤهله لافشال كافة المخططات الامبريالية التي تستهدف وجودنا القومي .

الثورة والتنمية الزراعية :

لعب الانتداب الفرنسي دورا كبيرا في تركيز الملكيات الزراعية بيد قلة من المزارعين ، الذين بلغ عددهم آنذاك حوالي سبعة الاف ملاك تملكوا ما يقارب ٤٠٠ الف هكتار من اخصب الاراضي الزراعية في حين كان هناك نصف مليون عائلة لا تملك سوى ٢٠٪ من الاراضي الزراعية و ٧٠٪ من الاسر الفلاحية محرومة من جميع اشكال الملكية مما قاد الى صراع اجتماعي حاد ، انعكس سلبا على واقع الاستثمار الزراعي . ولقد اشتدت اشكال هذا الصراع عندما بدا قطرنا يتطلع لاستكمال الاستقلال السياسي بالتحرر الاقتصادي .

ففي ظل النظام البرجوازي ـ الاقطاعي ، تملك كبار الملاكين مساحات شاسعة من الاراضي الزراعية ، اذ في محافظة الحسكة وحدها ، كان هناك ٤٥ ملاكا يسيطرون على نحو ٨٠٪ من الاراضي المستثمرة زراعيا ، وفي محافظتي حمص وحماة كان هناك اقطاعيون يتملك الواحد منهم من ٥٠ الى ٦٠ قرية . ولم يكتفوا بنهب خيرات

وجهود الفلاحين فحسب ، وانما كانوا يعاملونهم معاملة لا انسانية قوامها التهجير والضرب والاحتقار والاعتداء على اعراضهم .

لقد تصدى **حزبنا منذ النشوء والتاسيس لحل المسالة الزراعية** في صالح كادحي الزراعة ، فقد طالب بالغاء قانون الريجي ، وناضل من اجل تضمين دستور عام ١٩٥٠ مادة تقضي بوضع حد لسقف الملكية الزراعية واجبرت على قبولها السلطة ، بضغط من الحركة الوطنية الديمقراطية وعلى راسها **حزب البعث العربي الاشتراكي** . وبالفعل تم تشكيل لجنة حكومية لبحث مشروع تخفيض سقف الملكية الزراعية الكبيرة ، بحيث لا تتجاوز ٤٠٠ هكتار في الاراضي البعلية و ٢٠٠ هكتار في الاراضي المروية للمالك الواحد . ولكن البرلمان رفض هذا المشروع لانه يعارض مصالح الحلف الاقطاعي ـ البرجوازي .

تابع حزبنا نضاله ، فاجبر السلطة على اصدار القوانين التي تحد من تعسف الاقطاعيين في تهجير الفلاحين من مساكنهم ، ولكن هذه القوانين من حيث الجوهر لم تمس مصالح الاقطاع والبرجوازية.

وفي عام ١٩٥٥ تقدم الحزب الى البرلمان بمشروع اسماه « **المسالة الفلاحية في قطرنا** » تضمن : تحريم طرد الفلاح من ارضه، واعتبار هذه القضية جريمة يعاقب عليها القانون ،من جهة ، وتقديم القروض للفلاحين لدعم انتاجهم وتحسين ظروف حياتهم من جهة اخرى . واقر هذا المشروع في البرلمان بعد عامين من النضال الدؤوب لحزب البعث العربي الاشتراكي ، واكتسب صفة القانون ، والذي استبدل فيما بعد بقانون « **العلاقات الزراعية** » رقم ١٣٤ لعام ١٩٥٨ ، وكان له عظيم الاثر في الحد من ظروف القهر والاستغلال القائمة آنذاك في ريف القطر .

وبقيام ثورة الثامن من آذار ، اعتمدت مجموعة متكاملة من المنطلقات التنموية ، لحل المسالة الزراعية في صالح صغار ومتوسطي

الحال من الفلاحين من ناحية والنهوض بالقطاع الزراعي بشقيه النباتي والحيواني من خلال(١) :

اولا : تكوين قطاع زراعي اشتراكي يشمل اراضي الاستيلاء واملاك الدولة واراضي التعاونيات الزراعية « الراسمالية التكوين » الراغبة في العمل ضمن القطاع الزراعي الاشتراكي .

ثانيا : البدء بانشاء مراكز الانتاج الزراعي والحيواني او كليهما ،بشكل مزارع دولة حيثما تستدعي الحاجة،بحيث تستخدم فيها اساليب الانتاج الكبير وطرق الزراعة الحديثة .

ثالثا : التوسع العمودي في الزراعة وتحسين الانتاجية ،وذلك بزيادة استخدام الآليات والاسمدة وتحسين البذور ومكافحة الحشرات والآفات ، وادخال جميع نتائج العلم الزراعي الحديث .

رابعا : التوسع الافقي وذلك بزيادة رقعة الارض المزروعة ، وتحويل الزراعة البعلية الى زراعة مروية .

خامسا : تعير حكومة الثورة اهتماما خاصا لتنمية الثروة الحيوانية في البلاد . تلك الثروة التي تنتج جزءا لا يستهان به من الدخل القومي ، وتحقيقا لذلك تسعى حكومة الثورة لتحسين السلالات الحيوانية وتوفير المياه ، وتطوير المراعي الطبيعية وتنظيم استعمالها وتأسيس صناعة للعلف الحيواني في البلاد .

سادسا : تشجيع التصدير الزراعي ، بشتى الوسائل ، كتخفيض كلفة الانتاج ، والتفتيش عن اسواق جديدة ، وعقد اتفاقيات التبادل التجاري ، وتحسين نوعية المحاصيل ، والاشراف على اعمال التصدير والدعاية للصادرات الزراعية في الخارج .

سابعا : القضاء على الامية في الريف ، وتقوية جهاز الارشاد

الزراعي ، واقامة الدورات التدريبية للفلاحين ، لتحسين طرق الانتاج ، وتاسيس المزارع النموذجية ومراكز توزيع البذور والسلالات المحسنة .

ثامنا : دعم البحث العلمي في الزراعة ، وتامين ما يلزم لاقامة جهاز خاص للابحاث الزراعية ، وتزويده بالامكانات المالية والفنية .

تاسعا : تشجيع الحركة التعاونية في القطاع الزراعي ، في مختلف المجالات الانتاجية والتسويقية والخدمات والاستهلاك .

عاشرا : اعادة تنظيم جهاز المصرف الزراعي – التعاوني ، واتخاذ جميع الاجراءات القانونية والادارية والتنظيمية لتوسيع خدماته في الريف ، وزيادة راسماله ، بحيث يستطيع توفير القروض بمختلف انواعها وآجالها .

وهناك منطلقات اخرى تتعلق بتنمية القطاع الزراعي ، لا يتسع المقام لذكرها . لقد كانت ثورة الحزب وفية لمنطلقاتها في الزراعة؛ وقد اصدرت قيادة الحزب في عام ١٩٦٣ . المرسوم ٨٨ القاضي باعادة العمل بقانون الاصلاح الزراعي رقم ١٦١ لعام ١٩٥٨ ، والغت كافة التعديلات التي طرات عليه ، ابان حكم الانفصال الاسود ما بين ١٩٦١ – ١٩٦٣ ، كما عالج هذا المرسوم الثغرات التي اعترت قانون الاصلاح الزراعي الصادر في عهد الوحدة المصرية – السورية. فقد اتخذت حكومة الثورة كافة الاجراءات التي تكفل الحزم في تطبيق احكام الاصلاح الزراعي ، على نحو ثوري وتم اشراك الجماهير الفلاحية ، عبر تنظيمها النقابي في عمليات الاستيلاء والتوزيع كما تم تخفيض سقف الملكية الزراعية في الاراضي المروية من (٨٠ – ١٢٠ هـ) الى مابين ١٥ – ٥٥ – هكتارا) ، وفي الاراضي البعلية خفض سقف الملكية في الاراضي البعلية من ٣٠٠ هكتارا الى ما بين ٨٠ –

١٢٠ هكتارا ، حسب معدلات سقوط الامطار بالاضافة الى مراعاة التفاوت في خصوبة التربة .

وفي ظل الحركة التصحيحية صدر المرسوم ٣١ لعام ١٩٨٠ القاضي باخضاع سقف الملكية الزراعية في الاراضي المروية ، لتخفيض محدد وبحدود ١٠ هكتارات باستثناء غوطة دمشق والساحل السوري والطبحة ، . وفي الاراضي البعلية خفض سقف الملكية بحدود تتراوح ما بين ٢٥ ـ ١٠٠ هكتار ، تبعا لمعدلات سقوط الامطار . وقد لاقى صدور هذا المرسوم ارتياحا عاما من جانب الفلاحين والقوى الوطنية والتقدمية ، لانه جاء تلبية لضرورات موضوعية تسهم في تصفية بقايا الملاكين الكبار .

وبهذا اضحى الاصلاح الزراعي يمثل جزءا لا يتجزأ من التحويل الاشتراكي للريف ، كما غدا عاملا مؤثرا في التنمية الزراعية واتجاهات تطورها ، فحتى عام ١٩٦٩ ، شملت قوانين الاصلاح الزراعي اكثر من اربع آلاف مالك ، وغطت اراضي الانتفاع بموجب احكام هذا القانون حوالي ٧٠٪ من الاراضي الزراعية و ٣٣٪ من الاراضي المستثمرة زراعيا ، واستفادت منه أكثر من ٨٤٦٠٠ اسرة فلاحية معدمة .

لقد كانت ثورة آذار وحركتها التصحيحية وفية لمنطلقاتها في تطبيق احكام الاصلاح الزراعي ، والتي جاءت منسجمة ودستور الحزب الذي اكد في المادة (٣٠) « تحدد الملكية تحديدا يتناسب مع مقدرة المالك على الاستثمار الكامل دون استثمار جهد الآخرين تحت اشراف الدولة ووفق مصالحها وبرنامجها الاقتصادي العام» .

الثورة والحركة التعاونية :

استحوذت الحركة التعاونية على مناقشات المؤتمر القطري الاول الاستثنائي الذي وضح موقف الثورة من التعاون برمته ، حيث جاء فيه : « تعمل حكومة الثورة في مرحلة البناء الجديد على

قيام قطاع تعاوني نشيط ، يساهم في المجهود الوطني من اجل التنمية ، ويساعد على محو العلاقات الراسمالية في جزء من الاقتصاد الوطني . وترى حكومة الثورة ان مثل هذا القطاع يمكن ان يلعب دورا هاما في اقتصاد المستقبل ، الامر الذي يحدوها الى دعمه وتنشيطه بكل الوسائل الممكنة . . » .

لقد حللت **ثورة البعث** تحليلا علميا الطبيعة الاقتصادية والاجتماعية للتعاون بوصفه احد الادوات الرئيسة في تسريع التنمية الزراعية ، فأوضحت ايضا المضمون الثوري الديمقراطي للتعاونيات كوسيلة لتصفية العلاقات الاقطاعية ـ الراسمالية في الزراعة . كما ادركت الثورة اهمية التنظيم المستقل للجماهير الفلاحية وتاطيرها في منظمة شعبية تسهم في انجاز التحويل الاشتراكي في الريف وتدافع عن مكتسبات الثورة .

ونتيجة للنشاط الايديولوجي والحملات الثقافية والتربوية والسياسية من جانب الحزب ومؤسسات الشعب ، ونتيجة لاتباع مبادىء اشاعة الحركة التعاونية والمتمثلة بالتدرج ، والطوعية بعيدا عن القسر والاكراه ، واثبات مزايا التعاون ، والدعم المادي والادبي من جانب الحزب وسلطته الثورية ، ـ نتيجة لكل هذا وغيره ـ فقد حققت ثورة آذار ورديفتها الحركة التصحيحية نتائج ملموسة على طريق اشاعة الحركة التعاونية في قطرنا ، فقد بلغ عدد الجمعيات التعاونية الفلاحية . في عام ١٩٨٨ حوالي ٤٤٦٨ جمعية تعاونية تضم ما يقارب ٤٤٠٣٤٧ عضو تعاوني وتستثمر مساحة زراعية تصل ٢٠٧٥ الف هكتار . وتم تصنيف الجمعيات التعاونية الى جمعيات متعددة الاغراض بلغ عددها ٣٤٩٩ ، وجمعيات وحيدة الغرض حوالي ١٠٠٠ جمعية ، وجمعيات تعاونية انتاجية بلغ عددها ١١ جمعية في عام ١٩٨٨ . وتظهر المعطيات ضعف التعاون الانتاجي ، ولهذا اوصت مقررات المؤتمر القطري الثامن بضرورة دعم وتشجيع الجمعيات الانتاجية .

الانتاج النباتي والحيواني :

يساهم الانتاج النباتي وسطيا بحوالي ٧٠٪ من قيمة الانتاج الزراعي الصافي الذي ارتفع في عام ١٩٨٤ من ١٦١١٧ مليون ل.س الى ٢٠٩٨٦ مليون ل.س عام ١٩٨٨ .

ونتيجة للجهود التي بذلتها الثورة فقد تم تنويع المحاصيل الزراعية والتركيز على المحاصيل الصناعية الاستراتيجية مثل الحبوب الغذائية والقطن والشمندر السكري . . . والاشجار المثمرة، ويكفي للدلالة على تطور الانتاج الزراعي ان نشير الى محصولين اساسيين هما القمح الذي ارتفع انتاجه من ١١٠٠ الف طن عام ١٩٨٤ الى ٢٠٦٧ الف طن عام ١٩٨٨ رغم تراجع المساحة بواقع ١٤٠ الف هكتار . كما سجل انتاجنا من القطن ارتفاعا ملحوظا من ٤٥١ الف طن عام ١٩٨٤ الى ٤٧٢ الف طن عام ١٩٨٨ رغم خروج مساحة تصل الى ٨ الف هكتار .

اما الشق الحيواني فيساهم بواقع ٣٠٪ من الانتاج الزراعي ، الامر الذي يظهر تخلف الانتاج الحيواني عن مواكبة التطور الذي طرأ على الشق النباتي ، مما اوقع القطر في عجز ببعض المواد الغذائية من منشأ حيواني . ولهذا اوصى المؤتمر القطري الثامن للحزب بضرورة الاهتمام بتربية ورعاية الثروة الحيوانية ، حيث جاء **« الاستمرار بتطوير الثروة الحيوانية عن طريق تعميم التلقيح الصناعي وتامين العروق المحسنة ، وتوفير مستلزمات الوقاية الصحية والبيطرية وانشاء محطات الابقار في القطاع العام »** .

وهنا نكتفي بالاشارة الى تطور القطيع الاساسي وهي الاغنام التي ارتفع عددها من ١٢٦٩٣ مليون راس عام ١٩٨٤ الى ١٣٦٩٠ مليون راس عام ١٩٨٨ ـ والابقار على التوالي من ٧٣٦ الف راس الى ٧٦٣ الف راس(١) .

١ ـ المجموعة الاحصائية العامة ـ ١٩٨٩ .

تابع الاهتمام بالتنمية الزراعية في ظل الحركة التصحيحية ، فقد اكدت استراتيجية التنمية لعام ٢٠٠٠ على اهمية تحقيق التكامل ما بين الانتاج النباتي والحيواني من جهة وما بين الصناعة والزراعة من جهة اخرى . كما استهدفت تشجيع التعاون الانتاجي . وكذلك اكدت توصيات المؤتمر القطري الثامن للحزب على ضرورة **« تركيز الجهد باتجاه القطاع الزراعي والحيواني ، وتسريع تنمية هذا القطاع ، سواء في مجال استصلاح الاراضي وبناء السدود ، او استخدام الآلة ، واتخاذ الاجراءات اللازمة لتطوير هذا القطاع، بما في ذلك توفير مستلزماته .. »** وقد تجسد هذا الاهتمام في اهداف الخطة الخمسية السادسة ١٩٨٦ ـ ١٩٩٠ . والتي جاء فيها :

١ ـ الاتجاه كليا نحو الزراعة ، واستصلاح الاراضي الزراعية واستثمارها .

٢ ـ توفير المواد الاولية للصناعات الزراعية .

٣ ـ الاعتماد على الكوادر الوطنية في اعمال مشاريع الاستصلاح.

٤ ـ الاكتفاء الذاتي من الانتاج الزراعي المحلي وتحقيق فائض منه للتصدير .

وهكذا اظهرت لنا المعطيات الرقمية ، مدى تخلف القطاع الزراعي بخاصة والقطاع الاقتصادي على وجه العموم ، في ظل النظام البرجوازي ـ الاقطاعي ، وبينت لنا الوقائع الملموسة النقلة النوعية التي حققتها **ثورة البعث في مجال التنمية الزراعية** كما توضح كيف كان الفلاح يعاني من شظف العيش وقسوة الحياة وحدة الاستغلال من جانب كبار الملاكين ، وكيف اضحى الفلاح ينعم بشعار **« الارض لمن يفلحها »** ويلمس بالدليل القاطع ان الثورة الزراعية حررته من كافة صنوف الاستغلال ، وحسنت مستواه المعاشي والثقافي .

التصنيع والثورة :

عانى القطاع الصناعي من تخلف قوى الانتاج ، والتقسيم البدائي للعمل ، ومن قلة رؤوس الاموال لعجز البرجوازية السورية

وقدرتها عن تصنيع البلاد على نحو عصري بل امعنت في اساليب قمع العمال وطردهم وحرمانهم من ابسط حقوقهم في العمل والتأمين الصحي .

وبقيام ثورة الثامن من آذار التفت حولها جماهير العمال والكادحين ، الذين قطعت لهم العهد على المضي قدما في بناء القاعدة المادية ـ التقنية وانجاز التحويل الاشتراكي في مجال الصناعة ، وكانت عند وعدها ، فربطت القول بالفعل ، فالتزمت الثورة في منهاجها المرحلي بتحقيق الخطوات التالية(1) :

اولا : احكام الرقابة المالية على القطاع الصناعي العام ، واتخاذ جميع الاجراءات القانونية والادارية لمنع اي تبذير مالي ، لزيادة المردود الصافي منه ، بقصد اعادة تثميره في صناعات جديدة .

ثانيا : اعادة النظر بجميع القوانين الناظمة لشؤون الصناعة، بما يتناسب مع المرحلة الجديدة وبما يساعد على زيادة الاستثمارات الصناعية في جميع القطاعات ، وسن القوانين والنظم اللازمةلتوفير الصيغ العملية للقطاع المشترك والقطاع الخاص .

ثالثا : تطوير المهارة الفنية والادارية لليد العاملة بوسائل شتى.. وتوسيع مراكز التدريب المهني وانشاء معاهد الابحاث الصناعية ، وارسال البعثات التدريبية للخارج ، واصلاح التعليم الصناعي في مختلف مراحله ، وانشاء معاهد للتدريب الاداري وتجديد اساليب الادارة .

رابعا : الاهتمام بشؤون الصناعات اليدوية والتقليدية والحرف ، بتقديم كل المعونات لازدهارها ، واتخاذ الاجراءات اللازمة ، بما فيها سن التشريعات ، وتحديث وتجميع وتحسين هذه الصناعات .

١ ـ المنهاج المرحلي للثورة ص ٧٧ .

خامسا : ايجاد اسواق جديدة للصناعات الوطنية في الخارج وزيادة التبادل التجاري انطلاقا من هذه التوجهات وعملا بدستور الحزب في مادته ٣١ « **تحدد الملكية الصناعية بما يتناسب مع المستوى الاقتصادي الذي يتمتع به بقية المواطنين في الدول** »

عمدت الثورة الى تأميم المعامل الكبيرة ، ومن ثم تطويرها ،بالاضافة الى انجاز العديد من المشاريع في مجال الصناعات النسيجية والغذائية والهندسية والكيميائية ، فقد تم تأميم ما يقارب ١١٥ شركة صناعية كليا او جزئيا ، من بينها خمس مصانع للاسمنت ومصنع للزجاج ، ومعمل للكبريت ، ومصنع للسكر ، ومعمل للكونسروة ، ومعمل للبيرة ومعامل للنسيج والغزل . وكذلك اممت حكومة الثورة ٢١ محطة كهربائية ، ومحالج القطن .

وبهذه الاجراءات التي تضمنتها مراسيم التأميم ، حققت الثورة نقلة نوعية على طريق سيطرة الدولة على القمم الاساسية في الصناعة ، حيث نقلت المؤسسات الصناعية الكبرى ذات النفع العام الى يد الدولة .

لم تكتف الثورة بما اممته من منشآت صناعية ، وانما عمدت الى تطويرها ، وشرعت في بناء القاعدة المادية التقنية للاشتراكية ، فارست مرتكزات الصناعات التحويلية التي ارتفعت قيمة صافي الانتاج بالاسعار الجارية ما يقارب ٥١٦٢ مليون ل.س في عام ١٩٨٤ لترتفع في عام ١٩٨٨ الى ٦٥٢٠ مليون ل.س ـ وكذلك اولت الصناعات التحويلية اهتماما خاصا اذ ارتفعت قيمة الناتج الصافي منها على التوالي ٥٩١٠ مليون ل.س الى ٩٠٦٠ مليون ل.س(1)،اما صناعة الكهرباء والماء فقد سجلت هي الاخرى ارتفاعا ملموسا ، وهنا طبيعة الدراسة لا تسعفنا من تحليل المعطيات والاشارة الى منجزات الثورة العديدة في القطاع الصناعي ، والتي لا تفي بها دراسة واحدة .

١ ـ المجموعة الاحصائية لعام ـ ١٩٨٩ .

لقد الف ابناء القطر الانجازات التنموية وكأنها من سنن التطور، ولكن هناك « تطورا » و « تطورا » هناك تطور اداته ووقوده الانسان كما في النظام الراسمالي وهناك تطور اداته وغايته الانسان كما في النظام الاشتراكي . وربما من حق المواطن ان يتطلع الى مزيد من المنجزات الاشتراكية واذا لم تؤت اكل ثورة آذار كاملة ، فهناك اسباب موضوعية وذاتية تقف وراء ذلك ومنها :

اولا : بناء الاشتراكية على الجزء بدلا من الكل « العربي » ، اذ كلما اتسعت الرقعة الجغرافية التي تبنى عليها الاشتراكية ، كلما تسارعت خطوات التحويل الاشتراكي ، من هنا فقد ادرك حزبنا منذ النشوء والتأسيس بأن « **الوطن العربي يشكل وحدة سياسية ــ اقتصادية لا تتجزا ، ولايمكن لاي قطر من الاقطار العربية ان يستكمل شروط حياته بمعزل عن الاخر** » فالتنمية الاقليمية تبقى مجتزاة وقاصرة (وان كان تنمية الجزء تعني تنمية الكل) الا اذا تحققت في اطار تنمية قومية شاملة ، الامر الذي يستدعي من اقطار امتنا العربية ان تواجه مجتمعة معركتي التنمية والتحرير .

ثانيا : الحصار الاقتصادي والتمييز التجاري الذي تمارسه الامبريالية ضد قطرنا بغية مصادرة قرارنا الوطني، ووضع العراقيل في طريق التطور الاقتصادي للقطر . وقاومت الثورة وقائدها هذه الضغوط بمزيد من الاعتماد على القدرات الذاتية وعلى تماسك الوحدة الوطنية .

ثالثا : العدو الاسرائيلي ، الذي يلعب دور الاسفنجة الماصة لنسبة كبيرة من دخلنا الوطني ، تخصص لمقتضيات الدفاع وحماية الامن القومي العربي ، فلا بد وان يؤثر ذلك على وتائر النمو الاقتصادي .

رابعا : تصدي قيادات حزبية لمهام التنمية الاقتصادية، تتفاوت في نظرتها بين يمين يخشى الاشتراكية ، ويسار مناور يتاجر بشعارات الاشتراكية ، وبقيام الحركة التصحيحية التي قادها **الرفيق المناضل**

حافظ الاسد ، والتي انهت الى غير رجعة العقلية المناورة المتسلطة تم انجاز المهام التنموية على اسس متينة قوامها الواقعية الاشتراكية ، والايمان بقدرة الجماهير الكادحة على تحمل اعباء التنمية والسير قدما الى الامام .

خامسا : مظاهر التسيب واللا مبالاة في الممارسة اليومية لقيادة الاقتصاد الوطني وبمزيد من المحاسبة الصارمة للمقصرين والمهملين عن قصد او غير قصد ، يمكن تصفية السلبيات والثغرات التي تعترض مسار التنمية . وكما عودنا القائد على المصارحة نجد انه يشدد عليها ويتمسك بها بقوله « **جيد ان نشعر بالتقصير ، والاجمل ان يدفعنا هذا الشعور الى مزيد من العمل والبذل والانجاز ، واي شعور باننا وصلنا الى نقطة الكمال يعني اننا بدانا ننحدر نحو الهاوية** » (١) .

ان الانجازات الاقتصادية والاجتماعية التي تحققت في ظل ثورة آذار وتجذرت في حقبة التصحيح ، ما كان لها ان تتحقق لولا السياسة الاقتصادية البناءة التي ارتضاها لنفسه حزبنا ، ولولا سهر القيادة السياسية وحرصها على مصالح الجماهير ولقد اشار **قائدنا** الى حجم المجهود والتضحيات التي بذلت وتبذل من اجل احراز التنمية الاقتصادية الرائدة بقوله : « **ان الاجيال الجديدة التي تنعم بمنجزات الثورة ومن حقها ان تنعم بها ، ولكن من الضروري ان تعرف ايضا كم من الجهد والتضحية والبذل كان ضروريا لتحقيق هذه المنجزات ، وكم من الجهد والتضحية والبذل ينتظرنا للدفاع عن هذه المنجزات ، وتطويرها والتقدم بخطوات ثابتة ووعي كامل الى المهام التي تنتظرنا** » .

---

١ ــ كلمة الرفيق الامين العام للحزب امام اعضاء مجلس الشعب بمناسبة انتهاء الدور التشريعي الرابع .

من نضال الشعوب

استقلال ناميبيا

يسعدني بمناسبة اعلان استقلال ناميبيا ان اهنئكم واهنىء شعبكم الصديق بهذا الحدث الكبير . الذي تحقق بعد نضال شاق وطويل خاضه شعب ناميبيا للتخلص من استعمار نظام جنوب افريقيا العنصري الذي فرض على بلادكم ما فرضه على جنوب افريقيا من تمييز عنصري .

لقد اثبت استقلال ناميبيا حقيقة امنا بها دائما ، وهي أن الشعوب المؤمنة بحقها في الحرية والاستقلال وتقرير المصير والمناضلة في سبيل حقها هذا لابد ان تبلغ اهدافها وتنتصر على قوى الاستعمار والعنصرية .

ان سورية التي دعمت دائما نضال شعب ناميبيا تعتبر استقلال شعبكم نصراً له وللشعوب الافريقية كافة ولحركات التحرير في العالم .

واود في هذه المناسبة التاريخية ان اكرر تمنياتي لكم بالصحة والسعادة ولشعبكم بالنجاح في بناء وطنه متينا في جميع المجالات .

برقية الرفيق المناضل حافظ الاسد

الامين العام للحزب رئيس الجمهورية

لرئيس ناميبيا سام نجوما

دخلت ناميبيا يوم ٢١-٣-١٩٩٠ باعلان استقلالها مرحلة جديدة من تاريخها ، وانطوت مرحلة من الاستعمار واحتلال اراضيها من قبل النظام العنصري في جنوب افريقيا دامت ٧٥ عاما ، وحققت اخر مستعمرة افريقية سيادتها بعد عشر سنوات من استقلال زمبابوي ، وربع قرن من تحرير الجزء الاكبر من القارة الافريقية .

كان الاستقلال نتيجة نضال شاق وطويل خاضه شعب ناميبيا بقيادة منظمة /سوابو/ ، وتزامن مع هذا النضال مفاوضات طويلة بين جنوب افريقيا من جهة وانغولا ، وكوبا من جهة اخرى التي سحبت جيشها من انغولا مقابل ذلك .

وفي احتفال رسمي وشعبي ليل ٢١-٣-١٩٩٠ وبحضور الامين العام للامم المتحدة والعديد من زعماء العالم ووزراء خارجية عدد من الدول انزل علم جنوب افريقيا وارتفع علم الاستقلال الناميبي ذو الالوان الازرق والاخضر والاحمر والذهبي ، وادت الحكومة الناميبية التي شكلت برئاسة /سام نجوما/ اليمين ومن بين اعضائها ١٦ عضوا من منظمة « سوابو » من بينهم ٦ منفيين سابقين وسجين سياسي سابق، ويشترك في الوزارة اثنان من البيض .

ان استقلال ناميبيا سوف يشكل قوة دفع كبيرة لنضال شعب جنوب افريقيا من اجل تصفية النظام العنصري البالي هناك ، خاصة ان التطورات التي تجري على الصعيد العالمي ساهمت بصورة فاعلة في طي صفحة استعمار ناميبيا ، وتخفيف حدة التوتر في الطرف الجنوبي من القارة الافريقية بصورة عامة .

ان انتصار شعب ناميبيا هو انتصار للشعوب المكافحة كافة ، والامة العربية تقف مثل افريقيا في مواجهة نظام عنصري نازي ممثل في الكيان الصهيوني ، ومثلما العرب وقفتهم مع افريقيا فالمرحلة الجديدة تفترض وقوف الافارقة لجانب العرب لمواجهة المخاطر التي يواجهونها من كيان العدو الصهيوني ولا سيما ان تحالف الكيان الصهيوني والنظام العنصري في جنوب افريقيا قائم منذ البداية ولازال مستمرا وهو ضد مطامح الشعوب الافريقية والامة العربية .

ناميبيا في سطور :

تقع ناميبيا على الساحل الاطلسي لافريقيا الجنوبية، وتبلغ مساحتها/٨٢٤/كم٢ معظمها صحراوي ، لها حدود طويلة مع انغولا وبوتسوانا وجنوب افريقيا ، عاصمتها ويندهوك ، وعدد سكانها مئة الف نسمة ، اما عدد سكان ناميبيا حوالي ١٫٧مليون نسمة ٨٥٪ من السود ، و٦٪ من البيض ، واللغة الرسمية الانكليزية والافريكانية.

ناميبيا مستعمرة المانية سابقة احتلتها جنوب افريقيا عام ١٩١٥ ثم عينت عصبة الامم بريتوريا عام ١٩٢٠ وصية عليها ، والغت الامم المتحدة عام ١٩٦٦ الوصاية ، لكن جنوب افريقيا لم تستجب للقرار ، وفي السنة نفسها بدات منظمة شعب جنوب افريقيا (سوابو) كفاحا مسلحا ضد جنوب افريقيا .

وفي اول نيسان ١٩٨٩ بدأت عملية الاستقلال تحت اشراف الامم المتحدة ، وفي تشرين الثاني ١٩٨٩ تم انتخاب الجمعية التاسيسية ، وفازت (سوابو) برئاسة سام نوجوما - بـ٤١ من المقاعد الـ٧٢ ، وفي ٩ شباط ١٩٩٠ تم اعتماد دستور بالاجماع .

اما اقتصاديا فتعتمد ناميبيا على جنوب افريقيا ويوجد فيها معادن ثمينة وهامة يورانيوم وماس وفضة ونحاس وذهب ورصاص وفيها اهم حقول اليورانيوم في العالم ، كذلك تحتوي اراضيها على معظم المعادن الاستراتيجية الضرورية لصناعة الدفاع والالكترونيات في العالم الغربي .

نشـــاطات ووثـائق

القيـــادة القـومـيـة

السابع من نيسان

● عبرت جماهير شعبنا بذكرى تأسيس حزبها العظيم حزب البعث العربي الاشتراكي عن التزامها المطلق بالقائد العربي الكبير المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب الذي بنى سورية الحديثة ، واكدت عمق التلاحم بين الشعب وحزبه القائد ، وبلغت احتفالات جماهير شعبنا العربي ذروتها في المهرجان المركزي الذي اقامته القيادة القومية في دمشق وحضره الرفاق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي والدكتور محمد زهير مشارقة نائب رئيس الجمهورية ومحمود الزعبي رئيس مجلس الوزراء والدكتور سليمان قداح الامين القطري المساعد للحزب واعضاء القيادتين القومية والقطرية للحزب والاخوة فايز اسماعيل الامين العام لحزب الوحدويين الاشتراكيين وعبد الغني قنوت الامين العام لحركة الاشتراكيين العرب وصفوان قدسي الامين العام لحزب الاتحاد الاشتراكي العربي واحمد الاسعد الامين العام لحزب الوحدويين الاشتراكيين الديمقراطيين والسيد خالد الفاهوم رئيس المجلس الوطني الفلسطيني والسادة اعضاء القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية والسادة الوزراء وعدد من قيادات المنظمات الحزبية القومية .

كما حضر المهرجان الرفاق امناء فروع الحزب في دمشق وريف دمشق والجامعة والقنيطرة والسادة محافظو دمشق والقنيطرة ورئيس جامعة دمشق والرفاق رؤساء واعضاء قيادات المنظمات الشعبية والنقابات المهنية ورئيس هيئة اركان جيش التحرير الفلسطيني وممثلون عن فصائل الثورة الفلسطينية وحركات التحرر العربية وجماهير غفيرة من المواطنين .

وقد بدأ المهرجان بالوقوف دقيقة صمت اجلالا واكبارا لشهداء الحزب والامة العربية ثم انشد الحضور نشيد البعث . والقى الرفيق الاحمر الامين العام المساعد كلمة الحزب (نشرنا نصها في الصفحة ١٢) من هذا العدد .

كما القى في المهرجان السيد فايز اسماعيل الامين العام لحزب الوحدويين الاشتراكيين عضو القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية كلمة الجبهة اكد فيها ان لا حل الا بالخط القومي والموقف القومي وقضية فلسطين بالنسبة للقائد العربي حافظ الاسد قضية العرب الاولى ولبنان بالنسبة له بمنزلة سورية ، وقال نحن في هذا البلد العربي الذي يقوده ربان النضال العربي حافظ الاسد ملتزمون بالامة العربية ندافع عن العرب ونقدم الفداء من اجل تحريرهم وحريتهم من منطلق التزامنا هذا ..

وهنا السيد فايز اسماعيل القائد الاسد وقال : اقدم التهنئة للرجل الكبير الذي ارتبط به كل نضال عربي مشرف وكل وقفة عز ..

والقى السيد خالد الفاهوم رئيس المجلس الوطني الفلسطيني كلمة المجلس قال فيها : لقد كان حزب البعث حزب العرب كلهم واستطاعت مبادئه ان تعم الوطن العربي الكبير ، هذه المبادىء التي ترجمها قولا وعملا قائد النضال العربي الرئيس حافظ الاسد ، واضاف : لقد صان حزب البعث قضية فلسطين من اعتى مؤامرات التصفية وجعل قضية فلسطين القضية المركزية للنضال العربي وجند كل امكانات القطر العربي السوري في سبيل فلسطين وثورتها وانتفاضة شعبها ، وان التلاحم مع سورية العربية هو ضمان استمرارية الثورة الفلسطينية وفعاليتها وكلما اقتربت الثورة من سورية كان لها تأثير وقوة وفعالية ، وكلما ابتعدت عن سورية اصبحت مشلولة الحركة لان قضية الوحدة النضالية السورية - الفلسطينية ليست شعارا يطرح وانما هي شرط تاريخي لاية انطلاقة ثورية فعالة ..

كما القى في المهرجان الرفيق مصطفى العايد رئيس الاتحاد العام للفلاحين كلمة المنظمات الشعبية والنقابات المهنية قال فيها : ادراكا منا لمسؤوليات جماهيرنا المنظمة الواعية في هذه المرحلة الدقيقة من تاريخ الامة فاننا نؤكد اليوم ونحن نحتفل بالعيد الثالث والاربعين لمولد بعث الامة العربية ماعاهدنا عليه حزبنا العظيم وقائدنا الرمز الرفيق المناضل حافظ الاسد وجماهير الامة بان تكون اليد التي تعطي وتبني لارساء دعائم الصرح الكبير وصولا الى تحقيق التوازن الاستراتيجي في مواجهة العدو الصهيوني مستثمرين من اجل ذلك كل جهد وامكانية مستنفرين من اجل ذلك كل همة وابداع مستنهضين من اجل ذلك كل ارادة وقدرة وذلك وفاءً منا لما عاهدنا الحزب وقائد الامة العربية عليه وتجسيدا لارادتنا الحرة في بناء مجد الامة وصنع انتصاراتها ..

منظمات الحزب داخل الوطن العربي

القطر اللبناني

● اشادت منظمة حزب البعث العربي الاشتراكي في القطر اللبناني بالذكرى المجيدة ذكرى تاسيس الحزب واكدت ان الحزب اعطى خلال هذه السنوات للامة العربية قيادات ومناضلين وشهداء ولا يزال الحزب مستمرا ونابضا متجددا ومتقدما.

وقالت المنظمة في بيان اصدرته بهذه المناسبة : ان الرفيق الامين العام للحزب المناضل حافظ الاسد هو الفارس الذي استطاع ان يندفع بالحزب مرة اخرى في حركة تصحيحية جددت في خلايا الحزب ودمه واعطته فكرا سياسيا جديدا اثار اعجاب العالم وحول سورية الى مركز قيادة التحرر القومية ومركز القرار الرئيسي في هذه المنطقة من العالم .

وجاء في البيان : تمر الذكرى اليوم وفي لبنان جرح دام ارادوا ان يكون خنجرا في خاصرة سورية ومنذ اللحظة الاولى ادرك القائد الاسد بعد ومخاطر مايجري على ساحة لبنان وتصدى لهذه المؤامرة بكل الاشكال ودفعت سورية خيرة شبابها شهداء على ارض لبنان دفاعا عن وحدته وعروبته واستقلاله وامنه التزاما منها بالدفاع عن الامن القومي للامة العربية .

وقال البيان : ان الاقتتال الدامي في الشطر الشرقي من بيروت يكشف الدور الصهيوني القذر الذي يريد تقسيم لبنان وشرذمته وتحويله الى كيانات طائفية هزيلة ..

واضاف البيان قائلا : اننا في السابع من نيسان نتوجه الى شعبنا واهلنا والى جماهير امتنا على امتداد الارض العربية وبشكل خاص الى اهلنا في الضفة والقطاع والجولان وجنوب لبنان لنؤكد ان مسيرة البعث التي يقودها الرفيق المناضل حافظ الاسد ستبقى مسيرة الانسان العربي الطامح نحو تحرير الارض وتوحيد الامة وبناء المجتمع العربي الحر الموحد ..

منظمات الحزب خارج الوطن العربي

منظمة المانيا الديمقراطية

● في اطار نشاطات قيادة المنظمة فقد اقيم احتفال مركزي في برلين في ذكرى ثورة الثامن من اذار بالتعاون مع الهيئة الادارية للاتحاد الوطني لطلبة سورية والسفارة السورية ، حضر المهرجان عدد كبير من الطلبة العرب اضافة للطلبة السوريين ، القيت في المهرجان كلمات اشادت بالانجازات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والقومية داخل القطر وخارجه من خلال المسيرة النضالية لحزبنا حزب

البعث العربي الاشتراكي التي توجت بالحركة التصحيحية التي قادها الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب ..

منظمة بلغاريا

● اصدرت منظمة الحزب بيانا في الذكرى السابعة والعشرين لثورة آذار جاء فيه :

ان احتفالنا بهذه المناسبة يعني وقفة نتذكر فيها مسيرة حزبنا الذي استطاع ان يحقق انتصارات عظيمة وهامة خلال مسيرته وخاصة بعد الحركة التصحيحية التي فجرتها قواعد الحزب بقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب حيث تحققت جدارة الحزب الثورية وانتظم العمل وشهد قطرنا تحولات عميقة على الصعد السياسية والاجتماعية والثقافية .

وقال البيان ان سورية اصبحت قلعة للنضال ومركزا اساسيا لقوى التحرر في الوطن العربي وسندا قويا لحركة التحرر في العالم ، وبان عصر التصدي الذي يعيشه بكل تطوراته الايجابية المتصاعدة قادر على سحق كل التحالفات المعادية .

منظمة الارجنتين

● أصدرت المنظمة بيانا في ذكرى الثورة باللغتين العربية والاسبانية تم توزيعه على الجالية العربية والاحزاب الصديقة ، كما اذيع في بيونس ايرس — البرنامج العربي .. وجاء في البيان :

ان منجزات حزبنا تبدو للقاصي والداني في كل أرجاء قطرنا واهمها بناء الانسان العربي المؤمن بقضيته ، الانسان المنفتح على الحضارات ينهل منها ويغنيها وهذه هي رسالة البعث .

لقد نادت الثورة منذ انطلاقتها بالوحدة . كما نادت بالتضامن العربي الذي يعتبر بوابة الوحدة والذي ظهر في حرب تشرين التحريرية ، الحرب العربية الاولى التي استطاعت دحر أكبر آلة حربية عدوانية وان سورية بقيادة الرفيق الامين العام للحزب المناضل حافظ الاسد منطلقة من حقيقة صراعنا مع العدو الصهيوني على انه صراع وجود ..

واختتم البيان بالقول بان ذكرى الثورة ما هي الا وقفة مع الذات لاستعادة شريط المنجزات لنقف بشموخ امام ماتحقق ولنقف بخشوع امام الموقف القومي الذي لا يساوم ، ننظر الى المستقبل بعزم وتصميم مجددين العهد على النضال تحت راية البعث التي يرفعها الرفيق الامين العام للحزب باني سورية الحديثة ..

منظمة امريكا الشمالية

● أصدرت منظمة الحزب في امريكا الشمالية بيانا في ذكرى ثورة الثامن من اذار جاء فيه :

ان الحديث عن الثورة لا يمكن فصله عن نضال الحزب ، فهي ليست الا تتويجا لنضاله القومي الطويل فكما قدم الحزب الكثر الكثير في سبيل امتنا العربية قام عملاقا يقضي على الانفصال الرجعي الاسود ..

وان ثورة آذار اعادت الحركة لمسيرة البناء الوحدوي الاشتراكي وفرضت اسس ومعالم التغيير في بناء المجتمع ، كما كانت الحركة التصحيحية الشاهد الاكبر على حيوية الحزب وديمومة عطائه وصلابته ومقدرته ، ومنذ الحركة التصحيحية والحزب بثورته بقيادة الرفيق الامين العام المناضل حافظ الاسد يتابع تجذره بين الجماهير ويغرس اغصان عطاءاته .

واختتم البيان بالقول ان ثورة آذار ليست سوى النبع الذي بدأ منه العطاء. والحركة التصحيحية ليست سوى المجرى الذي حددت فيه تدفق العطاء ليستمر مزهرا بعطائه ، وهذه الثورة بتصحيح مسارها الرائد هي التي ستبقى الوجه الابيض الناصع للحزب والذي يكشف سواد مسلكية نظام صدام الفاشي وزمرته الذين لابد وان يلاقوا جزاءهم لما اقترفوه ..

منظمة بولونيا

● بمناسبة الذكرى السابعة والعشرين لقيام ثورة الثامن من آذار قامت قيادة منظمة الحزب بالنشاطات التالية :

١ ـ أصدرت بيانا عممته على الجهاز الحزبي والصحف البولونية اضافة الى الاذاعة والتلفزيون ..

٢ ـ دعت الى حفل حضره الاساتذة المشرفين على معهدنا في وارسو وذلك بالتعاون مع الاتحاد الوطني لطلبة سورية ..

٣ ـ أقامت يوما للثقافة العربية السورية بالتعاون مع المركز الثقافي العربي في مدينة بوزنان ، وقد اشتمل على محاضرة للرفيق السفير أمين المنظمة وعلى معرض حول تاريخ وحاضر سورية وعرض فيلم وثائقي وعقب ذلك حفل استقبال .

هذا وكانت المنظمة قد أصدرت بيانا في ذكرى الوحدة بين سورية ومصر جاء فيه : كانت ثورة حزب البعث العربي الاشتراكي في الثامن من آذار ردا على العقل الانفصالي المعاكس لحركة التاريخ وان الثورة أججت مشاعر الوحدة في نفوس الجماهير العربية ، وان الانتكاسات لن تردي الى اليأس بل تخلق ثقة جديدة بالوحدة وبضرورة تكثيف الجهود من اجل هذا الهدف العظيم .. وختمت البيان بقول الرفيق الامين العام للحزب : ان تحقيق الوحدة العربية هو تحقيق للذات ، وتحقيق للهوية ، فيها نقوى وبدونها يقوى العدو علينا ..